السنة السادسة والعشرون بعد المئة

فيها قُتل الوليدُ بنُ يزيد بن عبد الملك [بن مروان] ووليَ يزيدُ بنُ الوليد بن عبد الملك الخلافة.

الباب الثاني عشر في ولايته[١]

وكنيتُه أبو خالد، وأمُّه شاه فريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى بن أبرويز[٢]، وهو القائل:

أنـا ابـنُ كـسـرى وأبـي مـروانُ وجـدِّيَ الـمـعـظَّـمُ الـخـاقـانُ[٣]

وقال المدائني: أمُّ يزيد أمُّ ولد [من ولد] المُخدج بن يزدجرد، أصابَها قتيبةُ بنُ مسلم بخُراسان، فبعثَ بها إلى الحجَّاج، فبعث الحجَّاج بها إلى الوليد بن عبد الملك، فأصابها، فحملت بيزيد، وكان لها نسبة إلى كسرى وقيصر[٤].

ويزيد هذا أولُ خليفة من بني أمية كانت أمُّه أمَّ ولد، لأنها سُبيت كما ذكرنا.

وذكره ابن سُميع في الطبقة الرابعة[٥] من أهل الشام.

وُلد بدمشق سنة ثمانين، وقيل: سنة ستٍّ وتسعين، وقيل: بعد السبعين[٦].

وكان أسمر نحيفاً، طُوالاً، أحول، مربوعاً، خفيفَ العارضَيْن، مليح الوجه، حسنَ السِّيرة.

وسُمِّيَ النَّاقص. واختلفوا لم سُمِّيَ الناقص على أقوال:

---

(١) هذا العنوان من (ب) و(خ) و(د).

(٢) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٠ : كسرى أبرويز (بدون لفظة بن بينهما).

(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤١ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٨ وقيصر جدي وجد خاقان. قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣٧٥ : جدة فيروز هي بنت خاقان ملك التُّرك.

(٤) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٠ـ٥٤١ .

(٥) في (ب) و(خ) و(د): ويزيد من الطبقة الرابعة... والمثبت عبارة (ص).

(٦) في (ص): التسعين.

أحدها[١]: لأنه نقصَ الجندَ عن العطاء الذي كان الوليد بنُ يزيد زادهم، وكان قد زادَهم عشرةً عشرةً، فردَّ العطاءَ إلى ما كان عليه في أيام هشام [بن عبد الملك. ذكره الطبريّ][٢].

والثاني[٣]: لأنه كان ناقص أصابع اليدين والرجلين.

والثالث: سمِّيَ بالناقص لكماله [ذكره خليفة][٤].

والرابع: أنه كان يرى رأي المعتزلة، وتشدَّدَ[٥] في أمر دينه، وقد كانوا يفضِّلونه في الدِّيانة على عُمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

و[قال ابن الكلبيّ:] كان رجلاً عاقلاً عفيفاً ورعاً إلا أنه يُنسب إلى رأي غَيْلان القَدَريّ.

ويقال: إنَّ مروان بن محمد سماه الناقص[٦].

و[قال البلاذُريّ:] كان أقْبَل[٧]. والقَبَلُ[٨] في العين: إقبالُ السَّواد على الأنف[٩].

[وقال الجوهري: رجلٌ أقْبَل، وهو الذي كأنه ينظر إلى طرف أنفه. قال: (والقَبَلُ) أيضاً: فَحَجٌ، وهو أن يتدانى صدر القدمين، ويتباعدَ عقباهما. قال: والقَبَلُ على وجوه. وذكرها.

---

(١) قوله: «واختلفوا لم سمّي الناقص على أقوال أحدها» من (ص).

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٢٦١ـ٢٦٢ و٢٩٩ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٣) قوله: والثاني. من (ص). وجاء بدلها في (ب) و(خ) و(د) لفظ: وقيل. وكذا قوله: والثالث، والرابع.

(٤) نقله ابنُ عبد ربّه في «العقد الفريد» ١/ ٥٠ عن خليفة بلفظ: قيل له الناقص لفرط كماله. ولم أقف عليه في «طبقات» خليفة، ولا «تاريخه».

(٥) في (خ): وشذَّ.

(٦) أنساب الأشراف ٧/ ٥٤٠ . وقال الطبري في «تاريخه» ٧/ ٢٦٢ : شتم مروان بنُ محمد يزيدَ بنَ الوليد فقال: الناقص بن الوليد، فسمَّاه الناس الناقص لذلك.

(٧) بالباء الموحَّدة. والكلام في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٠ ، وتحرَّفت اللفظة في مطبوعه وفي (ص) إلى: أقيل (بالياء)، وشرح عليها محققه!

(٨) في (ص): والقيلُ... وهو تصحيف كما سلف في التعليق السابق.

(٩) الصحاح (قَبَل). وذكره أيضاً ابن الأثير في «النهاية» ٤/ ٩ (قَبَل) في صفة هارون عليه السلام، ثم قال: وقيل: هو مَيْلٌ كالحَوَل.

ذكر بيعته:

حكى أبو القاسم ابن عساكر قال[١]: [بُويع [يزيد] بالخلافة بقرية المِزَّة، ثم دخل دمشق، فغلبَ عليها، وبعث إلى ابن عمِّه الوليد بن يزيد، فقتلَه.

وكان ظهورُه على دمشق في سنة ستٍّ وعشرين ومئة في جمادى الآخرة، وبُويع أوَّلَ رجب.

وهو أوَّلُ خليفة خرجَ يومَ العيدِ بين صَفَّيْن من الفرسان عليهم السلاح من باب الحصن إلى المُصَلَّى ثم رجع.

[ذكر خطبته:

قال هشام بن الكلبي عن أبيه:] ولما بُويع [يزيد بن الوليد بن عبد الملك] خطب، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: أيُّها الناس، ما خرجتُ أَشَراً ولا بَطَراً، ولا حرصاً على الدُّنيا، ولا رغبةً في المُلك، ولكن خرجتُ غضباً لله تعالى ولدينه، وداعياً إلى كتابه وسُنَّة رسوله[٢]، لمَّا هدم الفاسقُ الوليدُ معالمَ الدين والهدى، وأطفأ نور الإسلام والتُّقَى، واستحلَّ المحارمَ وكذَّب بالكتاب ويوم الحساب، فسألتُ اللهَ أن يُريحَ العباد والبلاد منه، فاستجابَ اللهُ فيه دعائي، وسمع ندائي.

أيُّها الناس، إنَّ لكم عليَّ أن لا أضعَ حجراً على حجر، ولا لَبِنةً على لَبِنَة، ولا أُكْثِرَ مالاً، ولا أُعطِيَه زوجةً ولا ولداً، ولا أُغلقَ بابي دونكم، ولكم عطاؤُكم في كلِّ شهر، فإن وَفَيْتُ بما قلتُ فعليكم بالسمع والطاعة، وإنْ لم أفِ[٣] فلكم[٤] أن تخلعوني وتُولُّون من أهل الصلاح مَنْ شئتُم، وأنا أَدخلُ في طاعته. ألا وإنَّه لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق[٥].

---

(١) وقعت ترجمة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ضمن خرم في «تاريخ دمشق». والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ب) و(د): وسننه، وفي (ص): وسنته. والمثبت من (خ) وهو موافق لما في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٢، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٦٨.

(٣) في (خ): أوف.

(٤) في (ص): لكم.

(٥) ينظر «تاريخ» خليفة ص ٣٦٥ والمصدران السالفان.

فأوَّل من بايعَه يزيد الأفقم[١]، وقال له قيس بن هانىء: دُمْ على ما أنتَ عليه، فما قام مقامَك أحدٌ من أهلك، ولئن قالوا: عمر بن عبد العزيز، فلقد أخَذَها بسبب سَيِّىء، وأنتَ أخذتَها بسببٍ صالح. وبلغ مروانَ بنَ محمد قولُه فقال: قاتلَه الله، لقد عابنا جميعاً[٢].

و[قال الهيثم:] سلك يزيد بنُ الوليد طريق عُمر بن عبد العزيز، وكان يُعرف بالتألُّه والتواضع، والزُّهْد والنُّسُك.

و[قال الواقدي:] حجَّ الوليد بن يزيد في سنة ستّ عشرة ومئة، وحمل معه الخمور والقِيان وكلاب الصيد، وحجَّ في تلك السنة يزيد بن الوليد، فرأى الوليدَ يطوف بالبيت، فقال يزيد[٣]: وربِّ هذه البَنِيَّة، إن هذا الذي يطوف بها لكافرٌ بربِّها[٤]، ولأُجاهدنَّه بنفسي وأهلي[٥].

[قال الواقدي:] وفي هذه الحَجَّة[٦] لَقِيَ يزيدُ بنُ الوليد أيوبَ السَّخْتِيانيَّ، فكتبَ عنه[٧].

وكان يزيد كثيرَ الصلاة في الليل.

وفي هذه السنة اضطرب حَبْلُ بني مروان، وهاجَتْ الفتن، وانتقض أمرُهم.

فمن ذلك: أنَّ سليمان بن هشام [بن عبد الملك كان محبوساً بعمَّان، حبسه الوليد ابن يزيد، فلما قُتل الوليد] خرج من سجن عمَّان، وأخذَ ما كان بعمَّان من الأموال، وقدمَ دمشق على يزيد بن الوليد يلعنُ الوليد ويَعِيبُه ويرميه بالزَّندقة[٨].

---

(١) في النسخ الأربعة: يزيد بن الأفقم. وهو خطأ. فالأفقم لقب ليزيد بن هشام بن عبد الملك. وينظر الكلام في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٣، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٦٩. و«تاريخ دمشق» ٥٩/ ١٧٩ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة قيس بن هانىء).

(٢) المصادر السابقة. ومن قوله: وقال له قيس بن هانىء... إلى هذا الموضع، ليس في (ص)، وما سلف قبله بين حاصرتين منها.

(٣) وقع اختلاف في هذا الموضع في سياق الكلام في (ب) و(خ) و(د) عن (ص). وأثبتُّ سياقة (ص) ليتوافق الكلام مع ما جاء منها بين حاصرتين.

(٤) في (خ): بها، بدل: بربها.

(٥) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤١.

(٦) في (ص): السنة.

(٧) أنساب الأشراف ٧/ ٥٤١.

(٨) تاريخ الطبري ٧/ ٢٦٢. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

ومنها وثوبُ أهل حمص على دار العبَّاس بن الوليد بن عبد الملك وهدمها.

[قال علماء السير:] وكان مروان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان عاملاً للوليد ابن يزيد على حمص، وكان من وجوه بني مروان، فلما قُتل الوليد بن يزيد، أغلق أهلُ حمص أبوابَها، وأقاموا النوائح على الوليد، وكان العباس [بن الوليد] خارجاً عن حمص، فقيل لهم بأنه كان ممَّن قاتلَ الوليد. فعَمَدُوا إلى دار العبَّاس، فهدموها، وانتهبوا متاعَه وسلبوا حُرَمَه، وحبسُوا بنيه، وكاتبُوا الجند، وطلبُوا بدم الوليد، فأجابوهم، وكان مروان بنُ عبد الله بن عبد الملك بحمص في دار الإمارة، فأتَوْا إليه، فوافقَهم خوفاً منهم.

وعَصَوْا على يزيد بن الوليد، فبعث إليهم رسلاً؛ منهم يعقوبُ بنُ هانىء، وقال: ما أدعوكم إلى نفسي، ولكن أدعوكم إلى الشُّورى. فطردوا رسله وهمُّوا بقتلهم.

وكان أمر حمص إلى معاوية بن يزيد بن حُصين، وليس إلى مروان بن عبد الله [بن عبد الملك] شيء، وكان عندهم أبو محمد السُّفْياني، فقال لهم: لو أتيتُ دمشق ورآني أهلُها لم يخالفوني.

وبعث يزيدُ بنُ الوليد مسرورَ بنَ الوليد والوليدَ بنَ رَوْح في جند كثيف، فنزلوا حُوَّارين، وقدم[1] على يزيدَ بنِ الوليد سليمانُ بنُ هشام من عمَّان، فأكرمَه يزيد، وتزوَّج يزيدُ أختَه أمَّ هشام بنتَ هشام [بن عبد الملك بن مروان] وبعثَ به إلى الجيش إلى حُوَّارين، وأمرهم بطاعته[2].

[قال يحيى بن عبد الرحمن البهراني:] ولما نزل الجيش بحُوَّارين؛ قام مروان بنُ عبد الله [بن عبد الملك] خطيباً [بحمص] فقال: إنكم خرجتُم لجهاد عدوِّكم، والطلبِ بدم خليفتكم، وقد سار إليكم منهم عُنُق[3]؛ إنْ أنتم قطعتُموه اتَّبعه ما بعده، وكنتم عليه أجرأَ، ولستُ أرى لكم المُضيَّ إلى دمشق وتتركون هذا الجيشَ خلفكم.

(١) في (ص): ووفد.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٢٦٢ـ٢٦٣ . وكلُّ ما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) العُنُق: الجماعة من الناس.

فقال السِّمْطُ بنُ ثابت ـ وكان بينه وبين مروان تباعد ـ: هذا واللهِ العدوُّ القريب الدار، يريد أنْ يَنقُضَ جماعتَكم، وهو قَدَريّ يرى أقوال[١] القَدَريَّة.

[قال:] فوثبوا على مروان، فقتلوه وقتلوا ابنَه، وولَّوْا عليهم أبا محمد السُّفيانيّ، وخرجوا قاصدين عسكر سليمان بن هشام، ثم عدلوا إلى دمشق.

وبلغ سليمانَ، فسار خلفَهم، فلحِقَهم بالسُّليمانيّة[٢]؛ مزرعةٍ كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عَدْرا، على أربعةَ عشرَ ميلاً من دمشق.

وكان يزيد بنُ الوليد لما بلغَه أمر أهل حمص؛ بعث عبدَ العزيز بنَ الحجاج في ثلاثة آلاف، وأمرَه أن يُقيم على ثنيَّة العُقاب، ووجَّه هشامَ بنَ مُصاد في ألف وخمس مئة إلى عَقَبة السُّليمانيّة[٣]، فأقام بها، وأمرهم أن يُمِدَّ بعضُهم بعضاً.

وجاء أهل حمص، وانضمَّ سليمان إلى باقي الأمراء واقتتلوا، فقُتل من الفريقين جماعة، وانهزم أهلُ حمص، وجيء بأبي محمد السُّفياني ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية أسيرَيْن إلى سليمان بن هشام، فبعثَ بهما إلى يزيد بن الوليد، فحبسَهما مع الحَكَم وعثمان ابنَي الوليد بن يزيد. وقُتل من أعيان أهل حمص ثلاثُ مئة رجل.

ثم نزل سليمان بنُ هشام وعبد العزيز بنُ الحجَّاج بمرج عَدْرا، واجتمع أهل دمشق، وبايعُوا يزيد بنَ الوليد، فأعطاهم العطاء، وأجاز الأشراف، واستعمل معاوية بنَ يزيد ابنِ حصين على حمص[٤]، وأقام باقي الجند بدمشق[٥].

وفيها وثبَ أهلُ فلسطين على عاملهم[٦] سعيد بن عبد الملك بن مروان، فطردوه، وكان حسنَ السِّيرة، وكان بنو سليمان بن عبد الملك ينزلون فلسطين وكان أهلُها يُحبُّونهم، وكان يزيد بنُ سليمان سيِّدَ بني سليمان، ورأسُ أهل فلسطين يومئذ سعيدُ بنُ رَوْح بن

(١) في (ص): رأي، بدل: أقوال.
(٢) في (ص): بالسلمانية.
(٣) في (ص): السلميَّة.
(٤) في (ص): من أهل حمص.
(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٢٦٣ـ٢٦٦ .
(٦) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): بعاملهم. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٦٦ .

زِنْباع، فلما قُتل الوليد كتب سعيد بن رَوْح إلى يزيد بن سليمان ـ وهو نازل بمكان يقال له: السبع ـ يقول: قد قُتل الخليفة، فاقْدَمْ علينا نولِّكِ أمرَنا. وبعث إلى سعيد ابن عبد الملك: اخْرجْ عنَّا، فإنَّ الأمرَ قد اضطرب، وقد ولَّيْنا أمرَنا رجلاً رَضِيناه.

فخرج سعيد ولحقَ بيزيد بن الوليد بدمشق، وبايع أهلُ فلسطين يزيدَ بنَ سليمان، فدعاهم إلى قتال يزيد بنِ الوليد. وبلغ أهلَ الأردنّ، فولَّوْا عليهم محمدَ بنَ عبد الملك.

وبلغ يزيدَ بنَ الوليد، فأرسل إليهم سليمانَ بنَ هشام في عسكر دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفيانيّ، وكان أهل دمشق في ثمانين ألفاً[١].

وبعث يزيد بنُ الوليد إلى يزيد بنِ سليمان ومحمد بنِ عبد الملك يدعوهما إلى الطاعة، ويَعِدُهما ويُمنِّيهما، وكان رسولُه إليهما عثمان بن داود الخولانيّ؛ واجتمع برؤوس أهل فلسطين والأردنّ، ومنَّاهم ووعدَهم، فخذلُوا يزيدَ بنَ سليمان ومحمد بنَ عبد الملك، ونهبوا متاعَهما بطبريَّة، وبايعوا يزيد بنَ الوليد، وجاؤوا إلى سليمان بن هشام وأطاعوه[٢].

وفيها عزلَ يزيدُ بنُ الوليد يوسفَ بنَ عُمر عن العراق، وولَّاها منصورَ بنَ جُمهور. وكان قد ندبَ لولاية العراق عبدَ العزيز بنَ هارون بن عبد الله بن دِحْية بن خليفة الكلبيَّ، فقال عبد العزيز: لو كان معي جندٌ لقبلتُ. فتركَه، وولَّاها منصورَ بنَ جُمهور[٣].

وحكى هشام بن محمد عن أبي مِخْنَف قال: قُتل الوليدُ بنُ يزيد يومَ الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ستٍّ وعشرين ومئة. وبايعَ الناسُ يزيدَ بنَ الوليد بدمشق، وسار منصورُ بنُ جمهور من البَحْراء[٤] في اليوم الذي قُتل فيه الوليدُ إلى العراق في ستة أنفس، وبلغ [خبرُه][٥] يوسفَ بنَ عمر فهرب.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٦٧ : أربعة وثمانين ألفاً.

(٢) ينظر الخبر مطولاً في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٦٦ـ٢٦٨ . ومن قوله: وفيها وثب أهل فلسطين... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٢٧٠ .

(٤) البَحْراء: ماءة منتنة على ميلين من القُليعة في طرف الحجاز، وعندها قُتل الوليد بن يزيد. ينظر «معجم البلدان» ١/ ٣٥٦ . ووقع في (ص) (والكلام منها): البحر، وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٧٠ (والخبر فيه).

(٥) لفظة «خبره» بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٧٠ والكلام منه. ومن قوله: وحكى هشام بن محمد عن أبي مخنف... إلى هذا الموضع؛ لفظُهُ من (ص)، وجاء بدلاً منه في (ب) و(خ) و(د) لفظ: وسار إلى العراق في اليوم الذي قُتل فيه الوليد بن يزيد في ستة أنفس....إلخ.

وقدم منصور الحِيرَة في أيَّام خلَتْ من رجب، فاستولى على بيوت الأموال، وأعطى الناس، وولَّى على واسط حُريث بن [أبي] الجَهْم، واستعملَ جريرَ بن يزيد بن جرير بن عبد الله على البصرة، وبايع ليزيد بن الوليد بالعراق، وأقام بقيَّة رجب وشعبان، وانصرف[١] في رمضان.

[وقيل:] وكان منصور [بن جمهور] أعرابياً جافياً جِلْفاً غَيلانيّاً قَدَريّاً، وإنما ساعد [يزيدَ بنَ الوليد] على قتل الوليد [لأجل الاعتقاد، و] حميَّة لخالد القَسْريّ [حيث قتله يوسفُ بنُ عُمر]، فلما قُتل الوليدُ قال له يزيد [بنُ الوليد]: قد ولَّيتُك العراق، فسِرْ إليه، واتَّقِ الله، واعلم أني إنَّما قتلتُ الوليدَ لفسقه، ولِما أظهرَ[٢] من الجَوْر، فلا ترتكب مثل ما قتلتُه عليه[٣].

ولِما بلغ يزيدَ بنَ حُجْرةَ الغسانيَّ ـ وكان دِيِّناً صالحاً فاضلاً، له قَدْرٌ بالشام؛ حضر قتل الوليد ديانةً ومجاهدةً ـ فقال ليزيد: يا أمير المؤمنين، أَوَلَّيْتَ منصوراً العراق؟ قال: نعم، لبلائه وحُسن معونته. قال: إنَّ منصوراً ليس هناك؛ لأعرابيَّتِه وغِلظته وجفائه في الدين. قال: فمن أُوَلِّي؟ قال: رجلاً من أهل الدِّين والصَّلاح، عارفاً بالحدود والأحكام[٤].

ولما سار [منصور] إلى العراق كتب في[٥] الطريق إلى سليمان[٦] بن سُليم يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الرعد: ١١] وإنَّ الوليد بدَّل نعمةَ الله كفراً فسفك [الدِّماء، فسفك اللهُ] دمه وعجَّل بروحه إلى النار، وولَّى خلافتَه مَنْ

(١) في النسخ الأربعة: وصرف. والمثبت من المصدر السابق، والخبر فيه.

(٢) في (ص): ظهر.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٢٧٠ـ٢٧١ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٤) المصدر السابق ٧/ ٢٧١ .

(٥) في (ب) و(د): من. والكلام ليس في (ص).

(٦) لفظة «منصور» السالفة بين حاصرتين زيادة من عندي للإيضاح. وعبارة «تاريخ» الطبري: وأقبل منصور حتى إذا كان بالجَمْع كتب إلى سليمان...إلخ. وجَمْع: قلعة بوادي موسى من جبال الشَّراة.

هو خيرٌ منه وأحسنُ هَدْياً، فخُذْ يوسفَ وعمَّالَه لا يَفُوتَنَّك منهم أحد، وإيَّاك والمخالفةَ، فيحلَّ بك ما لا قِبل لك به. والسلام[١].

وبلغ يوسفَ بنَ عُمر، فهربَ إلى الشام على طريق السَّماوة حتى أتى البَلْقاء، ولم يخرج معه من الكوفة سوى سفيان بن سُليم[٢]، وغسان [ابن قعاس] العُذْري، ومعه من ولده لصلبه ستُّون ما بين ذكر وأنثى.

ولمَّا بلغَ يزيدَ بنَ الوليد نزولُ يوسف بن عمر البَلْقاء؛ أرسلَ إليه محمدَ بنَ سعيد الكلبيَّ في خمسين فارساً، فأحاطَ بدار يوسف بالبَلْقاء، وفتَّشَ عليه، فلم يجده، وكان [يوسف] قد لبسَ ثيابَ النساء، وجلسَ بين نسائه وبناته، ففتَّشهنَّ، فظفرَ به، فجاء به إلى دمشق في وَثاق، فحبسَه مع ابنَي الوليد، فأقام محبوساً مدَّةَ ولاية يزيدَ بنِ الوليد، وشهرين وعشرة أيام في ولاية إبراهيم بن الوليد، فلما قرب مروان من دمشق وليَ قَتْلَهم يزيدُ بنُ خالد، فقتل الغلامين ويوسف [ابن عمر، وسنذكر ذلك[٣].

وفي رواية: لمَّا جيءَ بيوسف بن عمر؛ قال له: ما أقدمَك؟ قال: قدم منصور والياً. قال: لا، ولكنَّك[٤] كرهتَ أن تليَ عملي. فحبَسه.

وفي رواية أنه] لمَّا أُخِذَ يوسفُ من البَلْقاء وجيء به إلى دمشق؛ لقيَه عاملٌ لسليمان، فنتفَ لحيتَه، وكان من أعظم الناس لحية وأصغرهم قامة. فأُدخِلَ[٥] على يزيد، فجعل يُمسكُ لحيتَه ويقول: يا أمير المؤمنين، نتفَ لحيتي فما أبقى منها شعرة. فأمر بحبسه في الخضراء[٦]، فدخل عليه محمد بن راشد فقال: أما[٧] تخافُ أن يطَّلع عليك بعضُ من

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٢٧١. وما سلف بين حاصرتين منه. ومن قوله: ولما بلغ يزيدَ بنَ حجرةَ... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) في (ص): سلامة. وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٧٣ : سفيان بن سُليم بن سلامة.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٢٧٤ .

(٤) في (ص) (والكلام منها، وهو ما بين حاصرتين): وليتك، بدل: ولكنك. والمثبت من المصدر السابق.

(٥) في (ص): فأدخلاه. وكذا هي اللفظة في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٧٥ ، غير أن الخبر جاء فيه مفصّلاً، فضمير التثنية يعود عنده على مسلم بن ذكوان ومحمد بن سعيد الكلبي اللذين أرسلَهما يزيد بن الوليد في طلب يوسف، وظفرا به، ولم يرد لهما ذكر هنا.

(٦) هو دار الإمارة بدمشق.

(٧) في (ص): ألا.

قد وترتَ، فيُلقي عليك حجراً فيقتلك؟ فقال: ما فطنتُ لهذا، فنشدتُك اللهَ إلا كلَّمتَ أمير المؤمنين أن ينقلَني إلى مجلس غير هذا. فكلَّم يزيدَ فيه، فقال: إنه لَأحمق! واللهِ ما حبستُه إلا لأبعثَ به إلى العراق، فيُقامَ للناس، وتُؤخذَ المظالمُ من ماله ودمه[١].

[حديث نصر بن سيَّار:]

قال هشام:] وكان يزيد [بن الوليد] قد ولَّى منصور [بن جمهور] خراسان مع العراق، فبعث منصورٌ عماله على خُراسان، فامتنعَ نصرٌ من تسليمها إليهم. وأُرجِفَ الناسُ بقدوم منصور خُراسان، فخطب نَصْرٌ الناس وذمَّ منصوراً وقال: الجِلف الجافي المخذول المبتور، لئن جاءنا[٢] لأُقطِّعنَّ يديه ورجليه. ثم فرَّق العمَّال في البلاد، وأمرَهم بحسن السيرة، ودعا الناس إلى البيعة[٣].

وفيها عزلَ يزيدُ بنُ الوليد منصورَ بنَ جمهور عن العراق، وولَّاها عبدَ الله بنَ عمر ابن عبد العزيز [وقال له: إن الناس يميلون إلى أبيك، فسِرْ إليها.

وقد ذكر القصة أبو عُبيدة معمر][٤] قال[٥]: وكان [عبد الله بن عمر][٦] متألِّهاً صالحاً، فقدم العراق وأحسنَ السيرة إلى الناس، وقال لمنصور: إن شئتَ أن تُقيم معي فأقم ـ وكان قد خاف منه أن لا يسلِّم إليه العراق ـ فقال منصور: لا، بل أسيرُ إلى الشام، وصفحَ له عبد الله عمَّا أخذ من الأموال، وكانت ولاية منصور على العراق شهرين وعشرة أيام.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٢٧٥ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): لا رجانا، بدل: لئن جاءنا، وأثبتُّ اللفظة مستفيداً من عبارة الطبري ٧/ ٢٧٨ : إن جاءنا.

(٣) ينظر المصدر السابق. وما سلف بين حاصرتين من (ص). ومن قوله: وأرجف الناس بقدوم منصور... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٤) ما بين حاصرتين من (ص) ثم لم يرد فيها الكلام بعده -حتى قوله: وفيها بعث إبراهيم بن محمد الإمام بكيرَ... (بعد خمس صفحات).

(٥) لفظة قال، من عندي لربط سياق (ص) بسياق النسخ الأخرى، وينظر التعليق السابق.

(٦) لفظ: عبد الله بن عمر، زيادة من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٨٤ للإيضاح.

ثم كتب عبد الله بنُ عمر لنَصْر بن سيَّار عهدَه على خُراسان، وكانت الفتنةُ قد وقعت بين اليمانيَّة والفَزَاريَّة، وأظهرَ الكِرْمَانيُّ الخلافَ،وقام معه جماعة، فلمَّا ورد كتاب عبدُ الله بنُ عمر على نصر بعهده؛ خمدت الفتنة، وحبس نصرٌ الكِرْمَانيَّ.

واسمُ الكِرْمَانيّ جُدَيْع بنُ عليّ، وإنما سُمِّيَ الكِرْمانيَّ لأنَّه وُلد بكِرْمَان.

ولما أقام الفتنة قيل لنصر: اقتُلْهُ. فقال: لا، ولكن لي ولدٌ ذكور وإناث، وله ولد كذلك، فنُزوِّجُهُ. فقالوا: لا تفعل، واحْبِسْهُ.

فأرسلَ إليه عبدَ الله[١] بنَ بسام صاحبَ حرسه، فأتاه به، فقال له نصر: يا كِرْمَانيّ، ألم يأتني كتاب يوسفَ بنِ عمر يأمرُني بقتلك، فراجعتُه فيك، وقلت: شيخُ خُراسان وفارسُها، وحَقنتُ دمك؟ قال: بلى. قال: ألم أَغْرَمْ عليك ما كان لزمَك من الغُرْم، وقسمتُه في عطايات الناس؟ قال: بلى. قال: ألم أَرِشْ[٢] عليّاً ابنَك على كُرهٍ من قومك؟ قال: بلى. قال: فجعلتَ عوضاً من ذلك إقامةَ الفتن! فقال الكِرْمَانيّ: واللهِ ما أُحِبُّ الفتنَ. فيَتَثبَّتُ[٣] الأميرُ في أمري ولا يعجل.

وقال له جلساؤه: اقْتُلْه. فقال الكِرْمَانيّ: لَجُلَساءُ فرعونَ كانوا خيراً منكم حيث قالوا: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[٤][الأعراف: ١١١] فحبسَه في شهر رمضان هذه السنة.

وبعثت الأَزْدُ إلى نصر المغيرةَ بنَ شعبةَ الجهضميَّ، وخالد بنَ شعيب الحُدَّانيّ[٥]، فكلَّماه فيه، فقال: لا نالَه مني سوء.

وأرادَت الأَزْد نَزْعَهُ من يد نَصْر، ثم تراجعوا، فجعل معه نصرٌ في القُهَنْدِز[٦] رجالاً منهم، فقال رجل من نَسَف الأَزْد[٧]: أنا أُخرِجُه. فجاء إلى مجرى الماء في القُهَنْدِز، فحفرَه ووسَّعه، فأخبرَ الكِرْمَانيُّ أصحابَه، فواعدَهم ليلةً بعينها، وخرجَ من السَّرَب في

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٨٨ : عبيد الله.

(٢) يقال: راشَ فلاناً: أي قوَّاه وأعانه وأصلح حاله.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٨٨ : فلْيَسْتأْنِ الأمير ويتثبَّت.

(٤) القول في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٨٨ للمقدام وقُدامة ابني عبد الرحمن بن نُعيم الغامدي، وليس للكرماني.

(٥) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): الحياني. والمثبت من المصدر السابق.

(٦) كلمة فارسية يعني: قلعة قديمة. ينظر «المعجم الذهبي» ص ٤٤٦ وضبطتُ اللفظة منه.

(٧) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٨٩ : من أهل نَسَف.

تلك الليلة على بطنه، فالتَوَتْ عليه حيَّةٌ، فلم تضرَّه. وخرج إلى أصحابه، فأخذوه ومضَوْا، فما ارتفعت الشمس حتى صار في ثلاثة آلاف من الأزد وغيرهم.

وخرج نَصْرٌ بعسكره إلى باب مَرْو الرُّوذ[١]، وخطب الناس، فنال من الكِرْمَانيّ وقال: ولد بكِرْمَان، فكان كِرْمَانِيّاً، ثم سقط إلى هَراة، فكان هَرَوِيّاً، والساقطُ بين الفِراشين لا أصلٌ ثابت، ولا فرعٌ نابت. ثم ذمَّ الأَزْد فقال: إن يستوثقوا[٢] فأذلُّ قوم، هم كما قال الأخطل الشاعر[٣]:

ضفادعُ في ظلماءِ ليلٍ تجاوَبَتْ فدَلَّ عليها صوتُها حيَّةَ البحرِ

ثم عزمَ على قتال الأَزْد، فسَفَرَ الناسُ بين نصر والكِرْمانيّ، فأمَّنَه، وأمرَه بلزوم بيته.

ثم عزمَ نصرٌ على إخراجه من خُراسان، فقيل له: إن فعلتَ نَوَّهْتَ باسمه، فقال: إن الرجل إذا نُفِيَ من بلده صَغُرَ أمرُه، فقيل له: إذا أخرجتَه يُقال: خاف منه. فقال نصر: إن الذي أتخوَّفُه إذا خرجَ أيسرُ ممَّا أتخوَّفُه وهو مقيم.

ثم جاء الكِرْمانيُّ فدخل سُرادق نصر، فأمَّنه وسكتَ عنه[٤].

وجاء نصراً عزلُ منصور [بن جمهور] وولاية عبد الله [بن عمر بن عبد العزيز][٥] فخطب وقال: قد علم اللهُ أنَّ ابن جمهور لم يكن من عمَّال العراق، فعزلَه، واستعملَ الطيَّبَ ابنَ الطيِّب. فغضب الكِرْمانيُّ لابنِ جمهور، وشرَع في جمع الناس إليه، واستعدَّ للقتال وأرسل إليه نصرٌ سَلْمَ بنَ أحْوَز... فرجع إلى نصر[٦] فأخبره، فأرسل إليه

(١) وقع خرم في (ب) بدءاً من هذا الموضع، وحتى أثناء سنة (١٤٥).

(٢) لم تجوّد الكلمة في (خ) و(د) (والكلام منهما) فجاء رسمها فيهما: نسبوا تبووا. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٠. وفي «الكامل»: يستوسقوا.

(٣) في المصدرين السابقين: وإن يأبَوْا فهم كما قال الأخطل.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٢٩٠ـ٢٩١.

(٥) الكلام بين حاصرتين زيادة من عندي للإيضاح.

(٦) مكان النقط سقط في (خ) بمقدار سطر، وهو في (د) لكنه غير واضح. والكلام من هاتين النسختين. وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩١ أن نصراً أرسل إلى الكِرْماني مع سَلْم بن أحوز: إني واللهِ ما أردتُ بك في حبسك سوءاً، ولكن خفتُ أن تُفسد أمر الناس، فائْتني. فقال الكِرْمانيّ: لولا أنك في منزلي لقتلتُك، ولولا ما أعرفُ من حمقك أحسنتُ أدبَك، فارجع إلى ابن الأقطع فأبلغه ما شئت من خير أو شرّ. فرجع إلى نصر فأخبره...إلخ.

جماعةً وهو يمتنع، ثم تهيَّأ للخروج إلى جُرجان وهو على عزم الخلاف، وجرت بينهما محاوراتٌ كثيرة[١].

وفيها اتَّفق نَصْرُ بنُ سيَّار مع الحارث بن سُرَيْج، وأخذَ له كتابَ أمان من يزيد.

وسببه أنَّ الفتنة لما وقعت بخراسان بين نَصْر والكِرْمانيّ؛ خاف نَصْرٌ أن يتفق الكِرْمانيّ مع الحارث والتركِ عليه، فأرسل مقاتلَ بنَ حيَّان النَّبَطي ومعه جماعةٌ إلى الحارث في الصُّلح، وبعثَ نصرٌ إلى يزيد يطلب له الأمان.

وقيل: إنما أخذَ الأمانَ للحارث خالدُ بن زياد[٢]؛ من أهل التِّرْمِذ، وخالدُ بنُ عَمرو[٣] مولى بني عامر؛ خرجا إلى يزيد [ابن الوليد] إلى دمشق، ودخلا عليه فقالا: يا أمير المؤمنين، أنتَ قتلتَ ابنَ عمِّك لإقامة كتاب الله، وعُمَّالُك يَظلمون! فقال: ما الذي أصنع؟ قالا: وَلِّ أربابَ البيوت، وضُمَّ إلى كلِّ عاملٍ رجلاً[٤] من أهل العلم والفقه. فقال: أفعل. وسألاه أماناً للحارث، فأمَّنَه، وكتبَ لهما كتاباً إلى عبد الله بن عُمر بن عبد العزيز بردِّ ما كان اصطفى من أموالهم وذراريهم.

فقدما على عبد الله الكوفة، وكتب لهما كتاباً إلى نصر بردِّ ما كان أخَذَ لهم[٥]، فردَّ ما قدر عليه.

ومضيا إلى الحارث بن سُريج، فلقيا عنده مقاتل بن حيَّان[٦] وأصحابَه الذين بعثهم نصر إلى الحارث ومعه أمانُ نصر للحارث، فأقبلَ الحارثُ يريد مَرْو، وكان مُقامُه بأرض الترك اثنتي عشرة سنة[٧].

---

(١) ينظر الكلام مفصّلاً في المصدر السابق.

(٢) في (خ): يزيد. والمثبت من (د)، وهو موافق لما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٣.

(٣) في (خ) و(د) (والكلام منهما): حارث، بدل: عمرو. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٣، و«الكامل» ٥/ ٣٠٨.

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٣: رجالاً.

(٥) يقارن بما في المصدر السابق ٧/ ٢٩٤.

(٦) في (خ) و(د) (والكلام منهما): سليمان. وهو خطأ، وسلف ذكر مقاتل قريباً.

(٧) تاريخ الطبري ٧/ ٢٩٤.

ذكر كتاب مروان بن محمد

إلى الغَمْر بن يزيد يأمرُه بالطلب بدم أخيه [الوليد]

من جملته:

أمَّا بعد، فإنَّ هذه الخلافة من الله على مناهج نُبوَّة رسلِه، وإقامةِ شرائعِ دينِه، أكرمَهم الله بما قلَّدهم منها[١]، يُعزُّهم ويُعزُّ مَنْ[٢] أعَزَّهم، والحَيْن على من ناوأهم وابتغَى غيرَ سبيلهم، فلم يزالوا أهلَ رعايةٍ لما استودعهم اللهُ منها، يقومُ بحقِّها ناهضٌ بعد ناهض بأنصار لها من المسلمين، وكان أهلُ الشام فيها أحسنَ طاعة، وأذبَّ عن حرمة، وأوْفَى بعهد، وأشدَّ نِكايةً في مارقٍ مخالفٍ ناكث، ناكبٍ عن الحق، فَدرَّتْ نِعَمُ اللهِ عليهم [قد عُمر بهم الإسلام، وكُبِتَ بهم الشركُ وأهلُه] وقد نبذوا أمر الله، وحاولوا نكث العهود وقام بذلك من أَشعلَ ضِرامَها وإن كانت القلوبُ عنه نافرة، ولن يَضِيعَ دمُ الخليفة المظلوم.

وذكر كلاماً طويلاً، وقال في آخره: وما إطراقي إلا لأنتظر ما يأتيني عنك، وأسطوَ بانتقام، وأُشَمِّرَ للقدريَّة إزاري، وأضربَهم بسيفي، فلا تَهِنْ عن ثأر أخيك، فإنَّ الله جارُك وكافيك. والسلام[٣].

وفيها بعثَ إبراهيمُ بنُ محمد الإمامُ بُكَيْرَ بنَ ماهان إلى خُراسان ينعى محمداً أباه، ويُوقفُهم على وصيَّته إلى إبراهيم[٤].

وفيها أخذ يزيدُ بنُ الوليد البيعةَ لأخيه إبراهيمَ بنِ الوليد، وجعلَه وليَّ عهدِه، ومن بعده لعبد العزيز بن الحجَّاج بن عبد الملك [بن مروان] لكونه باشرَ قتلَ الوليدِ بنِ يزيد، وذلك لأنَّ يزيد بن الوليد مرضَ، فقيل له: اعهد وانظر للمسلمين. فعهدَ إلى إبراهيم، ثم إلى عبد العزيز.

[قال الطبري: حملته القدريَّة على ذلك. يعني أن يزيد بن الوليد كان قدريّاً][٥].

---

(١) في (خ): منا.

(٢) في (خ): على، بدل: مَنْ.

(٣) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٨١ـ٢٨٢ . وما سلف بين حاصرتين منه. ومن قوله: وكان عبد الله ابن عمر متألّهاً (قبل خمس صفحات)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٢٩٤ـ٢٩٥ .

(٥) قول الطبري هذا بنحوه في «تاريخه» ٧/ ٢٩٥ ، وليس بلفظه. وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

وفيها عزلَ يزيدُ بنُ الوليد يوسفَ بنَ محمد [بن يوسف] الثقفي عن المدينة، وولَّاها عبدَ العزيز بن عبد الله بن عَمرو بن عثمان بن عفَّان[١].

وفيها أظهر مروانُ الخلافَ على يزيدَ بنِ الوليد، وقدمَ من أرمينية إلى حرَّان والجزيرة في عشرين ألفاً، وأظهر الطلبَ بدم الوليد، وتهيَّأ لقصد دمشق، فكاتبَه يزيدُ ابنُ الوليد على أن يُبايعَه ويُبقيَ عليه[٢] ما بيده من الجزيرة والموصل وأرمينية وأذربيجان، فتوقَّفَ، واستعدَّ يزيد بنُ الوليد للقائه، وضمَّ إلى دمشق عساكر الشام[٣].

وكتب إلى مروان: أمَّا بعد، فإني أراك تقدِّمُ رِجْلاً وتُؤَخِّرُ أُخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيِّهما شئْتَ[٤].

فرضيَ مروانُ وبايعَه بحرَّان، وأقام مطيعاً ليزيد [بن الوليد].

فمات [يزيد بن الوليد] في آخر السنة وقام[٥] بعده أخوه إبراهيم بنُ الوليد [بن عبد الملك بن مروان أخو يزيد لأبيه].

الباب الثالث عشر

في خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

وأمُّه أمُّ ولد يقال لها: نعمة، وقيل: خشف، بربريةٌ، وكنيتُه أبو إسحاق، ومولدُه بحمص.

بويع يومَ مات أخوه يزيد في ذي الحجة هذه السنة، وكان ضعيفَ الرأي؛ يُسَلَّم عليه بالإمرة جمعة، وبالخلافة أخرى، وفي جمعة لا يسلِّمون عليه أصلاً، ولقَّبوه الصَّلَتَان[٦]، أي: الحمار الشديد [ذكره الجوهريّ[٧]].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في (ص): على.

(٣) الخبر مختصر جداً، وهو مطوّل في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٥ـ٢٩٨ .

(٤) العقد الفريد١/ ٥٠ و٤/ ٤٦٤. وينظر كلام ابن قتيبة آخر مقدمته لكتاب«أدب الكاتب» في استشهاده بهذا القول.

(٥) في (ص): وأقام.

(٦) أنساب الأشراف ٧/ ٥٥٢ .

(٧) في «الصحاح» ٢/ ٢٥٦ (صلت).

قال هشام:] وفيه يقول الشاعر:

نُبايعُ إبراهيمَ في كلِّ جُمعةٍ ... ألا إنَّ أمراً أنت واليه ضائعُ
نُبايعُ إبراهيمَ في كلِّ ساعةٍ ... فكَمْ وإلى كَمْ كلَّ يومٍ نُبايع[1]

وكان يُكثرُ البيعة في كلِّ وقت.

ولما بُويع وثَبَ عليه الحَكَم بنُ ضِبْعان بن رَوْح بن زِنْباع الجُذامي، واستولى على فلسطين، وخلع إبراهيم، ودعا إلى سليمان بن هشام بن عبد الملك، واستمالَ لَخْماً وجُذاماً، فأجابوه.

[قال هشام:] وأقامَ إبراهيم أربعة أشهر، ثم خَلَعَه مروان في سنة سبع وعشرين ومئة، وعاش إلى سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وسنذكره.

وقيل: كانت ولايتُه سبعين يوماً.

[واختلفوا فيمن] حجَّ بالناس في هذه السنة [فقال الواقديّ:] عبدُ العزيز بن عُمر بن عبد العزيز بن مروان وهو على المدينة ومكة والطائف.

وقيل: حجَّ بهم عُمر بن عبد الله بن عبد الملك، بعثه يزيد بن الوليد[2].

وكان العاملَ على العراق عبدُ الله بنُ عُمر بن عبد العزيز، وعلى قضاء الكوفة ابنُ أبي ليلى، وعلى قضاء البصرة عامرُ بنُ عبيدة، وعلى عمالتها[3] المسور بنُ عمر بن عبَّاد، وعلى خُراسان نَصْرُ بنُ سيَّار[4].

وفيها توفّي

خالدُ بنُ عبد الله

ابن يزيد بن أَسَد بن كُرْز بن عامر البَجَليّ القَسْريّ، [من بَجِيلة، وقَسْر فَخِذٌ منها.

(١) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٥٢ : فكَمْ كمْ إلى كَمْ كلَّ يومٍ نُبايعُ.

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٨ ـ ٥٥٠، و «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٩، و «العقد الفريد» ٤/ ٤٦٥ ـ ٤٦٨، و «تاريخ دمشق» ٢/ ٥٥٧ ـ ٥٥٩ (مصورة دار البشير).

(٣) كذا في (د). وفي (خ): عمالها. وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٩ : وعلى أحداث البصرة المسور... ولم ترد هذه العبارة في (ص).

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٢٩٩ .

وذكره الجوهريّ فقال: وقَسْر بطن من بَجِيلة، وهم رهط خالد بن عبد الله القَسْريّ][1].

واسم قَسْر مالك بن عبقر من بَجِيلة.

ويقال: إن خالداً غير صحيح النسب في بَجِيلة.

[قال: وبَجِيلة حيٌّ من اليمن، والنسبة إليهم: بَجَليّ، بالتحريك. ويقال: إنَّهم من مَعَدّ؛ لأن نزار بن مَعَدّ وَلَدَ مُضرَ وربيعةَ وإياداً وأنماراً، ثم أنمارٌ وَلَدَ بَجِيلة وخَثْعم، فصاروا باليمن][2].

قال أبو القاسم ابن عساكر: وخالد وأسد من أهل دمشق، وجدُّهما يزيد بن أسد] وفد يزيد بن أسد على النبي ﷺ، ونزل الشام، وروى الحديث عن رسول الله ﷺ. وكنية خالد أبو الهيثم.

[وقال هشام:] وكنية أبيه عبد الله أبو يحيى، وكان من عقلاء الرجال [وقد ذكرناه فيما تقدّم].

[وقال المبرّد:] قال عبد الملك بن مروان لعبد الله أبي خالد: ما مالُك؟ فقال: شيئان: الرِّضى عن الله، والغِنَى عن الناس. فقيل له بعد ذلك: هلَّا أخبرتَه بمقدار مالِك؟ فقال: لم يَعْدُ أنْ يكون قليلاً فيحتقرني، أو كثيراً فيحسدني][3].

[وقال ابن معين: وأهل خالد بن عبد الله ينكرون أن يكون لجدِّه صحبة، ولو كان له صحبة لعرفوا ذلك][4].

ذكر طرف من أخبار خالد:

[قال خليفة:] وليَ خالد مكة سنة تسع وثمانين، فلم يزل والياً عليها حتى مات الوليد، فأقرَّه سليمان، ثم عزلَه، وولَّى مكَّة داود بنَ طلحة.

---

(١) الصحاح ٢/ ٧٩١ (قسر). والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٦٣٠ (بجل) ولم يجوّد النسب في (ص) والكلام منها (وهو ما بين حاصرتين) فأثبتُّه من هذا المصدر.

(٣) الكامل للمبرّد ١/ ٢٧٠ .

(٤) الكلام بين حاصرتين من (ص). =

وفي سنة ستٍّ ومئة وَلِيَ خالد العراق، وعُزل سنة عشرين ومئة [ووليَها يوسف بن عمر[١].

وذكر الهيثم بن عديّ خالداً في أبناء النصرانيات.

وذكره أبو القاسم ابن عساكر وقال:] وكانت له دار بدمشق، وهي مربَّعة القزّ، ويُعرف اليوم بدار الشريف اليزيدي[٢]، وإليه يُنسبُ الحمَّام الذي مقابلَ قنطرة سنان بباب توما.

و[قال: وروى الحسن بنُ الحسين قال:] خطبَ [خالد] بواسط فقال: أيُّها الناس، تنافسُوا في المكارم، وسارِعُوا في المغانم، واشترُوا الحمدَ بالجود، ولا تكتسبوا بالباطل[٣] ذَمّاً، ولا تعتدُّوا بمعروف لم تعجلوه، ومهما يكن لأحد منكم عند أحد نعمة لا يبلغُ شُكرَها؛ فالله أحسنَ له جزاءً وأجزلَ له عطاءً.

واعلموا أنَّ حوائج الناس إليكم نِعَمٌ من الله عليكم، فلا تَمَلُّوا النِّعم فتُحَوَّلَ نِقَماً، وإنَّ أفضل المال ما اكتسب به صاحبُه أجراً، وأورثَ له ذِكْراً.

ولو رأيتُم المعروفَ رأيتُموه رجلاً حسناً جميلاً يَسُرُّ الناظرين، ويفوقُ العالَمين، ولو رأيتُم البُخْلَ، لرأيتُم رجلاً قبيحاً مُشَوَّهَ الخلق، قبيحَ المنظر، تَنْفِرُ عنه القلوب، وتغضُّ دونَه الأبصار.

أيُّها الناس، مَنْ جادَ ساد، ومن شكرَ ازداد، ومن بخلَ رَذُلَ، وأكرمُ الناسِ مَن أعطى مَنْ لا يرجوه، ومَنْ عَفَا عن قدرة، وأوصلُ الناسِ مَنْ وصلَ مَنْ قطعَه، وما لم يَطِبْ حَرْثُهُ لم يَزْكُ نَبْتُه، والفروعُ عند مغارسِها تنمو، وبأصولها تسمو[٤].

و[قال أبو القاسم ابن عساكر:] أُتِيَ خالد برجلٍ يدَّعي النبوّة، فقال: ما آية نبوَّتك؟ قال: أُنزل عليَّ قرآن. قال: وما هو؟ قال: إنَّا أعطيناك الجماهر، فصلِّ لربك وهاجر،

(١) تاريخ دمشق ٥/ ٤٨٨ـ٤٨٩ (مصورة دار البشير)، وينظر «تاريخ» خليفة ص ٣١٠ و٣١٧.

(٢) في (ص): الزيدي.

(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٣٧، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٤٩١: بالمَظْل.

(٤) تاريخ دمشق ٥/ ٤٩٠. وبعض الخطبة في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٣٧.

ولا تطع كلَّ كافر وفاجر. فأمر به فصُلب. فقال له رجلٌ[١] وهو يُصلب: إنا أعطيناك العمود، فصل لربِّك على عود، وأنا ضامنٌ لك أن لا تعود[٢].

[قال:] وحرَّم الغِناء، فجاءه شيخ كبير اسمه حنين، فأخرج عودَه وقال:

أيُّها الشَّامتُ المعيِّرُ بالشَّيْـ ـبِ أَقِلَّنَّ بالشبابِ افْتِخَارَا
قَدْ لبستُ الشبابَ قبلَك حيناً فوجدتُ الشَّبابَ ثوباً مُعارا

فبكى خالد، وأطلقَه وقال: لا تُعاشر المُعَرْبِدين[٣].

وقال خالد[٤]: إني لَأُطْعِمُ كلَّ يومٍ ستَّةً وثلاثين ألفاً من الأعراب التمرَ والسَّوِيق[٥].

[وحكى عن الأصمعيّ قال:] وجاءه أعرابيّ فقال: أيُّها الأمير، لم أُصُنْ وجهي عن مسألتك، فصُنْ وَجْهَكَ عن رَدِّي، وضَعْني من معروفك حيثُ وضعتُك من رجائي. فأَمَرَ له بما سأل.

ودخل عليه رجل ومعه جِرابٌ، فقال: أيُّها الأمير، إن رأيتَ أن تملأَه لي دقيقاً. فقال: املؤوه دراهم. فخرجَ على الناس، فقالوا: ما صنع الأمير في حاجتك؟ فقال: سألتُه ما أشتهي، فأمرَ لي بما يشتهي[٦].

[وحكى أيضاً أبو القاسم عن ابن أبي الدنيا قال:] خرج [خالد] يوماً إلى ظاهر الكوفة ومعه الأشراف ووجوهُ الناس، وكان يوماً شديدَ البرد، فقام إليه رجل فقال: ناشدتُك اللهَ أيُّها الأمير لَمَا أمرتَ بضرب عنقي. قال: ولم؟! هل قطعتَ طريقاً، أو قتلتَ نفساً؟ قال: لا، ولكن الفقر والحاجة. قال: تَمَنَّ. قال: ثلاثين ألفاً. فأمرَ له بها، ثم قال خالد لمن معه: هل علمتُم تاجراً ربح في ساعةٍ سبعينَ ألفاً؟! قالوا: وكيف؟

(١) هو في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٣٤: حمزة بن بيض الحنفي، وفي «العقد الفريد» ٦/ ١٤٥: خلف بن خليفة.
(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٤٩١ (مصورة دار البشير)، والمصدران السابقان.
(٣) المصدر السابق.
(٤) في (ص): قال: وكان يقول على المنبر.
(٥) أنساب الأشراف ٧/ ٤٢٨، وتاريخ دمشق ٥/ ٤٩١.
(٦) تاريخ دمشق ٥/ ٤٩١-٤٩٢.

قال: نويتُ له مئة ألف، فاقترحَ ثلاثين ألفاً، فقد ربحتُ سبعين، فارْجِعُوا بنا، فما ربحَ أحدٌ ما ربحتُ الغداة[١].

[وحكى أبو القاسم أيضاً عن أبي تمَّام الطائي قال:] قدم عليه أسدُ بنُ عبد الله بأموال خُراسان، فجلس خالد يُفَرِّقُ البِدَرَ، وقال: إنما هذه الأموال ودائعُ لابدَّ من تفريقها. فقال له [أخوه] أسد: إنَّ الودائعَ تُجمع ولا تُفَرَّق. فقال له خالد: ويحك! إنها ودائعُ المكارم، وأيدينا وكلاؤُها، فإذا أتانا المُملقُ فأغنيناه، والظمآن فأرويناه[٢]، والملتجىءُ فآويناه، فقد أدَّيْنا فيه الأمانة[٣].

وقال ابنُ عيَّاش الهَمْدانيّ: بينا أنا ذاتَ يوم واقفٌ بباب أبي جعفر أنتظرُ الإذن؛ إذْ خرجَ الربيعُ بنُ يونس الحاجب، فقال: يقولُ لكم أميرُ المؤمنين: بمن تشبِّهوني من خلفاء بني أميَّة؟ فسكتَ القوم، فقلتُ [للربيع]: أنا أعلمُ مَنْ يُشْبِهُه.

فدخل ثم خرج وقال: يقول لك أميرُ المؤمنين: ليس بك الجواب، وإنَّما تريد الدخولَ للكُدْيَة[٤]. فقلت: ما بنا عن أمير المؤمنين غنىً. قال: فاذكُر الجواب. قلت: حتى أدخل. قال: إنك تُبْرِمُهُ بكثرة السؤال والحوائج. قلت: لا. فدخل ثم خرج، فقال: ادخُلْ.

فدخلتُ، وكان في كُمِّي رُقْعةٌ لآل خالد بن عبد الله يشكُون الضائقة، فقال لي أبو جعفر: ويحك! ما أكثرَ رِقاعَك وحوائجَك ومسألتَك! إنك تُنغِّصُ علينا مجلسَنا بذلك. فقلتُ: لا أَعْدَمَنا اللهُ أميرَ المؤمنين.

قال: بمن تُشَبِّهوني؟ قلت: بعبد الملك بن مروان. قال: وكيف؟ قلت: لأنَّ أوَّلَ اسمِه عين، وأوَّلَ اسمِك عين، وأوَّل اسم أبيه ميم، وأوَّل اسمِ أبيك ميم، وقتلَ ثلاثةً من الجبابرة أوَّلُ أسمائهم عين، وكذا أنت [قال: مَنْ قتل؟ قلت:] قتلَ عبد الله بن الزُّبير، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وعَمرَو بن سعيد الأشدق. قال: وأنا مَنْ

(١) المصدر السابق ٥/ ٤٩٢ .

(٢) عبارة (ص): فأسقيناه أو فأرويناه.

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٤٩٢ .

(٤) يعني كثرة السؤال والإلحاح.

قتلتُ؟ قلتُ: عبد الرحمن بن مسلم، وعبد الجبَّار بن عبد الرحمن. قال: هيه. فأردتُ أن أقول: وعمَّك عبدَ الله بنَ علي، فأدركني ذهني فقلت: وسقط البيت على عبد الله ابن عليّ، فقتلَه. فقال: وسقطَ عليه البيتُ فقتلَه، فما ذنبي؟ قلت: لا شيء، إنما أردتُ أن أُخبرك. فآنستُ منه لِيناً، فقلتُ: وهذا الآخر حائطُه مائلٌ؛ إن لم تدعموه بشيء، خفتُ أن يسقط عليه فيقتلَه. [أعني عيسى بن موسى]، وكان عيسى محبوساً عنده ليخلعَ نفسَه ويولّيها المهديّ. فضحك، ووضع كُمَّهُ على وجهه، واستترَ، وتغافل كأنه لم يفهم.

وتخشخشت الرُّقعةُ في كُمِّي، فقلتُ لها: استَتِري، فليس هذا يومُكِ. فقال: دَعْها مكانَها. فقلت: إنْ رأى أميرُ المؤمنين أنْ ينظرَ فيها بما أراه الله، فهي لآل خالد القَسْرِيّ، أصبَحُوا عالةً يتكفَّفُون الناس على الطرق، فأخَذَها وقال: لأُحَدِّثَنَّك عن خالد بحديث تأكلُ به الخبز.

إني لما تزوّجتُ أمَّ موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد؛ كان مَهْرُها ثلاثين ألفَ درهم، [ففدَحَني] فقلتُ: آتي الكوفةَ، فإنَّ لنا بها شيعةً، فركبتُ حماراً، وركب مولًى لي حماراً آخر، وسِرْنا، فلما قَرُبْنا من سَواد الكوفة؛ مررنا بقرية على شيخ في مستشرف على باب بيت، فسَلَّمْنا عليه، فما حَفَلَ بنا، فدلَّنا إلى دار واسعة، فنزَلْنا بها، فسألَ بعضُ أهل الدار مولايَ عني وعن اسمي ونسبي، فأخبره، فمضى وقعدنا مُتَحَيِّرِين.

وإذا برسولٍ قد جاء ومعه رُقْعَةٌ، فسألني فيها المصير إليه ويقول: بي علَّةٌ تمنعُني من القيام، فهممتُ بالقيام، فقال لي مولاي: إلى مَنْ تريد؟ [إلى] رجل ما رآنا أهلاً لردِّ السلام؛ نمشي إليه؟! قلت: نعم. فمشَيْتُ إليه، فرحَّب بي، وأخذَ يعتذرُ بمرضه، وسألَني عن سبب مخرجي، فاستَحْيَيْتُ أن أذكرَ له حاجتي وقلت: يكون في مجلس آخر. فمدَّ يده إلى الدَّواة، فكتب رُقْعَةً وختمَها، ورمى بها إلى مولاي وقال: اِلْقَ وكيلي بها.

فأخَذْنا الرُّقْعَةَ، ودعوتُ له، وقمتُ، فأتينا الدار، وأتينا بما نحتاج إليه، ولم نَحْفِلْ بالرُّقْعَة، وحَقَرْنَاها، ورمى بها مولاي في زاوية البيت، وإذا بوكيله قد غدا علينا وقال:

ألا تُوصلون إلينا الرُّقْعَة وتقبضون مالكم قبل أن يَفْرَغَ ما عندنا؟ فناوَلْناه الرُّقعة، فإذا فيها مئةُ ألف درهم. قال: وهو يستقلُّها لكم. فلم أُصدِّق وقلتُ: حميرُنا ضعيفة، فأَعْطِنا ثلاثين ألفاً، وندخلُ الكوفة، فنقبض الباقي. فقال: وأين تريدون؟ قلنا: الشام إلى الحِمَّة. فغابَ ورَجَع وقال: يأمركم أبو الهيثم أن تَلْقَوْا وكيلَه بالشام في قرية كذا. وكتبَ لنا ورقةً أخرى، وأخذَ الأولى. فقلتُ: مَنْ هذا الشيخ؟ قال: خالد بن عبد الله القَسْرِيّ الأمير، به علَّةٌ، وهو ها هنا يشربُ اللبن.

قال: ودخلنا الكوفة، ثم خَرَجْنا إلى الشام، فقلتُ لمولاي: قد حصلَ لنا الذي كنَّا نريد، وهو المهرُ ثلاثون ألفاً، أفلا نمضي إلى الحِمَّة؟ فقال: وما علينا أن نجتمع بوكيله في القرية التي سمَّاها؟

وأتَيْنا القريةَ، ونزلنا على وكيله، وأعطيناه الرُّقعة، فوقف عليها وقال: إلى أين أحملُ المال؟ فظنَنَّاه سبعين ألفاً تمامَ المئة ألفِ درهم، وإذا به ثلاثُ مئة ألفِ درهم[1]، وطِيبٌ وثيابٌ، وطُرَفٌ وهدايا، وقال: قد أمرني أنْ أحملَها إلى مَأْمَنِكم. فجهَّز معنا قوماً إلى مأمننا، فوَصَلْنا الحِمَّة بخيرٍ كثير.

ثم قال: يا ابن عيَّاش، فما جزاءُ ولدِ هذا مني؟ ثم قرأ الرُّقْعةَ، ووقَّع عليها بردِّ ضِياعهم وأموالهم وأشيائهم، وكان شيئاً كثيراً.

و[كان] ولَّى محمد بنَ خالد المدينة[2]، ثم نقم عليه بسبب إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن حسن بن حسن، فغضبَ على محمد، واستصفَى أمواله.

وحكى القاضي التنوخي عن الأصمعي قال: دخل [رجل] أعرابيٌّ على خالد، فقال: قد قلتُ فيكَ بيتين [من الشعر] قال: قُلْ. فقال:

لَـزِمْـتَ نَـعَـمْ حـتـى كـأنَّـك لـم تَـكُـنْ سـمـعـتَ من الأشـيـاءِ شيئاً سوى نَعَمْ

(١) في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٩٤ : مئة ألف درهم، وكذا في «مختصره» ٧/ ٣٧٦ .

(٢) لفظة «كان» بين حاصرتين زيادة من عندي لضرورة السياق. وعبارةُ «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٩٥ : وكان سببُ سخطه على محمد بن خالد بن عبد الله القَسْري أنه حين ولّاه المدينة تقدَّم إليه في أخذ محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن حتى يُنفذهما إليه موثقين أو يقتلهما، فقصَّر محمد بن خالد حتى عزل وخرجا عليه، فحقد ذلك عليه أبو جعفر فعزله واستصفى أموالهم. والخبر بتمامه في المصدر المذكور، وما سلف بين حاصرتين منه، ولم يرد هذا الخبر في (ص).

وأنكرتَ لا حتى كأنَّك لم تكن سمعتَ بها في سالفِ الدَّهْرِ والأُمَمْ

فأعطاه عشرين ألفاً[١].

[قال:] ودخلَ عليه أعرابيٌّ، فأنشدَه وقال:

قد كانَ آدمُ قبلُ حينَ وفاتِهِ أوصاكَ وَهْوَ يجودُ بالحَوْبَاءِ

ببنيهِ أَنْ تَرْعَاهُمُ فَرَعَيْتَهُمْ وكَفَيْتَ آدَمَ عَيْلَةَ الأبناءِ

فقال له: احتكم. فقال: عشرين ألفاً. فأمر له بها، وجلَدَهُ خمسين، وأمر أن يُنادَى عليه: هذا جزاءُ من لا يعرفُ قيمةَ الشِّعْر[٢].

وقال خالد[٣] [بن عبد الله]: إنما يحتجبُ الوالي لثلاث خصال: إمَّا لِعِيٍّ فيه، فهو يكرهُ أن يَطَّلعَ عليه الناس فيظهرَ جهلُه، وإمَّا رجلُ سوء، فيكره أن يطَّلع الناس على عورته، وإمَّا بخيل يكرهُ سؤالَ الناس إيَّاه.

[وقال الزُّبير بن بكَّار:] وكانت له جارية [يحبُّها] اشترى لها فَصَّ ياقوت بعشرين ألفاً، فوقع الخاتم من يدها في الخلاء، فقالت له: أحْضِرْ مَنْ يُخرجُه، فقال: لا، أنتِ عندي أعزُّ من أنْ يقعَ في ذلك الموضع[٤] ويعود إلى أصبعك، فاشترى لها فَصّاً بخمسين ألفاً[٥].

[حديث خالد مع الفتى السارق:]

قال الخرائطي بإسناده عن ابن عيَّاش قال: عرض خالد بن عبد الله السجون، فكان في محبسه يزيدُ بن فلان البجليّ. فقال له خالد: على أيّ شيءٍ حُبِستَ؟ قال: في تُهمة. قال: تعود إن أطلقتُك؟ قال: نعم. وكره أن يُصرِّحَ بالقصة أو يُومِيءَ إليها، فتفتضح

(١) تاريخ دمشق ٥/ ٤٩٦، وفي آخره: قال خالد: يا غلام، عشرة آلاف، وخادماً يحملها.

(٢) الخبر في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٩٧ وفيه أن خالداً أمر للأعرابي بعشرين ألفاً قبل أن ينشده البيتين، وبعشرين ألفاً بعدها. وذكر البلاذري البيتين في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٣٦ ونسبهما لابن بيض.

(٣) في (ص): وقال ابن معين: قال خالد...إلخ. وهو خطأ، وإنما نقل قول خالد هذا الهيثم بنُ عدي، كما في «تاريخ دمشق» ٥/ ٥٠٠ وغيره. وقد تكرر مثل هذا الخطأ في النسخة (ص).

(٤) في (ص): المكان.

(٥) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٩٥.

معشوقتُه لكي لا ينالها أهلُها بمكروه. فأمر خالد بقطع يده، فكتب إليه أخٌ كان ليزيد، فقال:

أخالدُ قد أُعطيتَ واللهِ عشوةً ... وما العاشقُ المسكينُ فينا بسارقِ
أقرَّ بما لم يأتِهِ المرءُ إنَّهُ ... رأى القَطْعَ خيراً من فضيحة عاشقِ[1]
ولولا الذي قد خفتُ من قطع كفِّهِ ... لألفيتَ في أمر الهوى غيرَ ناطقِ
إذا بدت الغاياتُ[2] في السَّبْقِ للعُلى ... فأنتَ ابنَ عبدِ اللهِ أوَّلُ سابقِ

فلما قرأ خالد الأبيات؛ فهمَ، فأرسل إلى أولياء الجارية وقال: زَوِّجُوها منه. فقالوا: لا؛ بعد ما ظهر عليه ما ظهر، فلا. فقال: زَوِّجُوها طائعين، وإلا زوَّجتُه وأنتم كارهين[3]. فزوَّجوه، ونقدَ خالد المَهْرَ من عنده.

وهذه رواية الخرائطي[4].

وذكرها القاضي التَّنُوخي[5] أتمَّ من هذا عن الهيثم بن عديّ، عن ابن عيَّاش قال: كان لِعَمرو[6] بن دُويرة السحمي أخ[7] قد كَلِفَ بابنة عمٍّ له كَلَفاً شديداً، وكان أبوها[8] يكرهُ ذلك، فشكاه إلى خالد ـ وهو أمير العراق ـ فحبسه خالد، ثم سُئل، فأطلقَه، فحملَه الحبُّ على أن تسوَّر عليها الحائط.

فقبض عليه أبوها، وأتى به خالداً، وادَّعى أنه سرقَ، وجاء بجماعة، فشهدوا عليه، فسأل خالدٌ الفتى، فاعترف أنه دخل المنزل ليسرق، ولم يسرق؛ يدفع بذلك الفضيحة عن ابنة عمِّه.

---

(١) في «اعتلال القلوب» ص ٢٣٨ ، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٤٩٦ : عاتق. والعاتق: الجارية أول ما تدرك، أو التي لم تتزوّج.

(٢) في المصدرين السابقين: الرايات.

(٣) كذا في (ص) (والكلام منها). والجادة: كارهون. وعبارة المصدرين السابقين: لئن لم تزوّجوه طائعين لَتُزَوِّجُنَّهُ كارهين.

(٤) في «اعتلال القلوب» ص٢٣٧ـ٢٣٨، وأخرجها ابن عساكر من طريقه في «تاريخ دمشق»٥/ ٤٩٥ ـ٤٩٦ .

(٥) في «نشوار المحاضرة» ٤/ ٢٦٣ـ٢٦٤ ، و«الفرج بعد الشدة» ٤/ ٣٠٦ .

(٦) في (ص): لعمر. والتصويب من المصدرين السابقين.

(٧) في (ص) (والكلام منها): ابنٌ. والمثبت من المصدرين السابقين، وهو الصواب؛ لقوله آخر الخبر: فكتب إليه أخوه، وعبارة المصدرين السابقين: فرفع عَمرو أخوه إلى خالد...

(٨) في (ص): أبوه. والمثبت من المصدرين السابقين لصحة السياق.

فأراد خالد قَطْعَ يده، فكتب إليه أخوه بالأبيات، فأحضرَ الجاريةَ، وأمر بتزويجها منه، فامتنع [أبوها] وقال: ليس لها بكُفْؤ. فقال له خالد: وكيف لا يكون لها كُفْؤاً وقد بذلَ يدَه دونَها؟! واللهِ لئن لم تُزوِّجْهُ؛ لأُزوِّجَنَّه وأنت كاره. فزوَّجَه إياها أبوها، وساقَ خالد المَهْرَ من عنده عشرة آلاف درهم.

وزاد فيها بيتاً آخر[١] فقال:

ومثلُ الذي في قلبه حَلَّ[٢] قلبَها فكُنْ أنتَ تَجْلُو الهَمَّ[٣] عن قلبِ عاشقِ]

وكان خالدٌ يقول: مَنْ أصابَه غُبار موكبي فقد وجبَ حقُّه عليَّ[٤].

ذكر قتلِ خالد الجَعْدَ بنَ درهم:

وكان يقول بخلق القرآن، ولمَّا أظهر هذه المقالةَ طلبَه بنو أميَّة، فهرب إلى الكوفة، فأقام بها، وبلغَ خالداً خبرُه، فأرسلَ مَنْ أوثقَه وحبسَه.

فلما كان يوم عيد الأضحى؛ أحضرَه إلى تحت المنبر، وخطب وقال: أيُّها الناس، إنَّ الأُضْحية سنَّةُ نبيِّكم، وهذا الجَعْد يقول: إن الله ما كلَّم موسى تكليماً، وإنَّما كلَّمَتْه الشجرة، ولا اتَّخذَ اللهُ إبراهيم خليلاً، فانْصَرِفُوا وضَحُّوا، فإني مُضَحٍّ بالجعد. ثم نزل فذبَحَه.

والجَعْدُ أوَّلُ من قال بخلق القرآن. وقيل: إنَّما أخذَ هذه المقالةَ من أبان بن سمعان، وأبان أخَذَها عن طالوت ابن أخت لَبِيد بن الأعصم اليهودي الذي سحرَ رسولَ الله ﷺ، وكان زِنْدِيقاً[٥].

ومن الجَعْد تعلَّم جَهْمُ بنُ صفوان الذي يُنسب إليه الجَهْميَّة، ثم سافر جَهْمُ بنُ صفوان إلى خُراسان، ونزل التِّرمِذ وأظهرها، فقتله سَلْم بنُ أَحْوَز بمَرْو، لأنَّ جَهْماً كان صاحبَ جيش الحارث بن سُرَيْج.

---

(١) البيت في «الفرج بعد الشدة» ولم يرد في «نشوار المحاضرة».

(٢) في (ص): مثل، والمثبت من «الفرج بعد الشدة».

(٣) في «الفرج بعد الشدة»: فمُنَّ لتجلو الهمَّ. وذكر محقِّقُه في حاشيته رواية البيت أعلاه من بعض نسخه، وهذا الخبر بتمامه من (ص) وهو بين حاصرتين.

(٤) لم أقف على هذا القول.

(٥) وأخذها طالوت من لَبِيد اليهودي، ينظر «الكامل» ٧/ ٧٥ (أحداث سنة ٢٤٠) و«مختصر تاريخ دمشق» ٦ / ٥١.

ثم أخذ هذه المقالةَ عن جَهْم بِشْرُ المَرِيسيّ، وأخذها عنه أحمد بنُ أبي دُؤاد القاضي.

وكان الجَعْد يسكنُ دمشق، وله بها دارٌ ملاصقة كنيسةَ النصارى، وهو الذي يُنسب إليه مروان بنُ محمد الجَعْديّ، لأنه كان يعلِّمُه لمَّا كان صبيّاً بهذه الدار.

وقُتل الجَعْد بالكوفة سنة ثلاث ومئة أو اثنتين ومئة[١].

ويقال: إنه كان من أهل حرَّان، وكان مولى ابن مروان.

وقيل: مولًى لسُوَيْد بن غَفَلَة الجُعْفيّ، شهد عليه ميمون بن مِهْران [وغيره] بأنه زنديق، فبعث به هشام إلى خالد القَسْريّ، وأمرَه بقتله، فحبسه زماناً، فرفعت امرأتُه قصة بسببه، فقال هشام: أحيٌّ هو؟! قال: نعم. فكتب إلى خالد يلومُه ويعزمُ عليه أن يقتلَه، فضحَّى به. وقيل: صلبه[٢].

وقيل: كان ذلك بواسط، وقيل: بمكة، وقيل: بالكوفة.

وسأل رجل خالداً حاجة، فاعتلَّ عليه، فقال الرجل: واللهِ لقد سألتُك من غير حاجة. قال: وما دعاك إلى ذلك؟! قال: رأيتُك تحبُّ من لك عنده حسنُ بلاء، فأردتُ أن أتعلَّق منك بحبل مودَّة. فوصلَه وحباه[٣].

ذكر ما نُقل عنه من الهَنَات:

[قال الهيثم:] كانت أمُّه نصرانيَّة [سوداء قبيحة المنظر، وهو يعدُّ من أبناء النصرانيات].

---

(١) المثبت من (خ) و(د) واختلف السياق فيهما عن (ص) بتقديم وتأخير مع إحالة لبعض الكلام إلى ابن عساكر. وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠ـ٥١ ووقعت ترجمة الجعد بن درهم ضمن خرم في «تاريخ دمشق».

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٢١.

(٣) كذا في «العقد الفريد» ١/ ٢٥٥، والخبر في «عيون الأخبار» ٣/ ١٢٦ و«تاريخ دمشق» ٢/ ٨٠٠ لأخيه أسد ابن عبد الله. وجاء لفظ العبارة آخر الخبر في (خ): فوصله وأجزل حباه، وهي غير واضحة في (د) لطمس وقع في بعض الأسطر، ولم يرد الخبر في (ص)، والمثبت من «العقد الفريد» وعبارته: فوصله وحباه وأدنى مكانه.

ولم يأمرها بالإسلام[١]، وبنى لها بالكوفة بِيعةً، وساقَ إليها الأقساء، وأقام الناقوس يُضرب قبل أذان المسلمين عند صلاتها، فتكلَّم الناس في هذا، وأنكروا عليه، وبلغه فقال: كان دينهم خير من دينها[٢].

وقال الهيثم: وكانت [أمُّه] قَلْفاءَ سوداءَ قبيحة المنظر، فعُيِّرَ بها، فكان يقال: ابن القَلْفَاء[٣]، فختَنَها على كبر سنِّها[٤]. فقال ابن أعشى هَمْدَان:

لعمرُك ما أدري وإني لسائلٌ أقلفاءُ أمْ مختونةٌ أمُّ خالدِ
فإنْ كانتِ المُوسَى جَرَتْ فوقَ بَظْرِها فما خُتِنَتْ إلا بمَرِّ الحدائدِ[٥]

[وقال الفضل بن دُكين:] بنى [خالد] بجامع الكوفة فَوَّارة للماء، ثم دعا بقَسٍّ من قُسُوس النصارى وقال له: ٱدْعُ لها بالبركة، فإن دعاءك أرجى من دعاء أبي تُراب. يعني أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكان ينالُ منه أعظم منال[٦].

[قال الهيثم:] وكان خالد بخيلاً على الطعام، فكان إذا أراد رجلٌ تضييع حقِّ أحدٍ؛ أدخله سِماط خالد ويقول له: كُلْ وأكثِرْ، فإذا أكلَ وأكثرَ أبطل [خالد] حقَّه.

[وحكى أبو القاسم ابنُ عساكر عن يحيى بن معين قال[٧]: كان خالد رجل سوء، وكان يقع في عليّ بن أبي طالب، ويذكره بما لا يحلُّ ذِكْرُه.

---

(١) ذكر البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٠٨ أنه كتب إليها يدعوها إلى الإسلام فلم تستجب له.

(٢) كذا في (د). وفي (ص): خير دينها، وفي (خ): خير من ديننا! ولم تتبيّن لي. وجاء في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٠٩ أن خالداً كتب إلى بلال بن أبي بُردة أن يبنيَ بِيعةً بالبصرة، فكتب إليه بلال: إن أهل البصرة لا يُقارُّوني على ذلك، فكتب إليه خالد: ابْنِها لهم، فلعنة الله عليهم، إن كانوا شرّاً منهم ديناً. وفيه في ص ٤٠٥ : نعم يبنونها فلعنهم الله إن كان دينها شرّاً من دينكم!

(٣) في «الأغاني» ٢٢/ ١٤ : ابن البظراء.

(٤) في (ص): على كُرهٍ منها. وفي «الأغاني»: وهي كارهة.

(٥) ينظر «الأغاني» ٢٢/ ١٤ـ١٥ وفيه البيتان مع بيت ثالث، وعجز الثاني برواية أخرى، وهما أيضاً في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٠٦ .

(٦) أنساب الأشراف ٧/ ٤٠٨ .

(٧) تاريخ دمشق ٥/ ٥٠١ (مصورة دار البشير)، والكلام بين حاصرتين من (ص).

قال:] وهو القائل في زمزم: لا تُنزح ولا تُذمّ. بلى والله تُنزح وتُذمّ، ولكن أميرَ المؤمنين الوليد بن عبد الملك قد ساقَ إليكم قناةً بمكة لا تُنزح ولا تُذمّ، ولا تُشبه أمَّ الخنافس. يعني زمزم[١].

[وحكى عن أبي عاصم النبيل قال:] لما أخذ خالد سعيد بنَ جُبير وطَلْقَ بنَ حبيب، وبعث بهما إلى الحجَّاج؛ أنكر الناسُ عليه، فخطب فقال: أنكرتُم عليَّ ما فعلتُ، واللهِ لو أمرَني أميرُ المؤمنين ـ وأشار إلى الكعبة ـ أن أنقضَها حجراً حجراً لفعلتُ[٢].

[وحكى ابن عساكر أيضاً عن شبيب بن شبَّة قال: وليَ خالد العراق من قبل هشام بن عبد الملك في سنة سبع عشرة ومئة، وكان سبب عزله] أن امرأةً وقفت له فقالت[٣]: تغلَّب عليَّ غلامُك النصرانيّ [أو المجوسي] وأكرهني على الفجور، فقال لها [خالد]: فكيف وجدتِ قُلْفَتَه؟ فكتب حسان النَّبَطيّ إلى هشام بذلك ـ وكان واجداً عليه ـ فعزلَه وولَّى يوسف بنَ عمر[٤].

[وذكر أبو الفرج الأصبهاني أن] منشأ خالد[٥] بالمدينة، وكان يتبع المخانيث، ويصحب المُغنِّين، ويمشي بين عُمر بن أبي ربيعة وبين النساء بالرسائل[٦] وكان يقال له: الخِرِّيت [أي: الدليل] وكلُّ ما ذكر عُمر في شعره: فأرسلتُ الخِرِّيتَ، فإنَّما يريد خالداً، لأنه كان حاذقاً في الجمع بين عُمر والنساء.

وكان خالد أجبنَ الناس وأذلَّهم، وأقساهم قلباً.

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٤٠٤، وتاريخ دمشق ٥/ ٥٠١.

(٢) الخبر في أنساب الأشراف ٧/ ٤٠٥ عن أبي عاصم النبيل عن عمر بن قيس. وفي «تاريخ دمشق» ٥/ ٥٠١: عن أبي عاصم عن عَمرو بن قيس. وهو بنحوه في «الأغاني» ٢٢/ ١٧. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) في (خ) و(د): ووقفت له امرأة فقالت...إلخ. والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها.

(٤) أنساب الأشراف ٧/ ٤٤١ـ٤٤٢، وتاريخ دمشق ٥/ ٥٠١.

(٥) في (خ) و(د) وكان منشأ خالد...إلخ. والمثبت من (ص) وهو ما بين حاصرتين. والكلام في «الأغاني» ٢٢/ ٦ـ٧.

(٦) في (ص): بالمراسل.

ذكر هلاكه:

ولمَّا وليَ خالدٌ مكةَ للوليد بن عبد الملك؛ ضربَ حُبابة جاريةَ ابنِ سُهيل، وكانت قَينةً، وتسمَّى العالية، فلمَّا صارت إلى يزيد بن عبد الملك؛ خاف خالدٌ منها، وكانت تُراعي عُمر بن هُبيرة، ويسمِّيها بنتي[١].

فدخلَ خالد على عُمر، وسألَه أن يترضَّاها، فأهدى لها ابنُ هُبيرة هدايا، وسألها أن ترضى عن خالد، فرضيت عنه، وقالت لابن هُبيرة: قد وهبتُه لك. فلم يشكر خالد ذلك.

وكان ابنُ هُبيرة عاملاً ليزيد بن عبد الملك على العراق، فعزلَه هشام لما وَلِيَ، وولَّى خالداً على العراق[٢].

وقال إياس بن معاوية: كنتُ جالساً عند ابن هُبيرة في يوم جمعة وقد أذَّن المؤذِّنُ بواسط؛ إذا بغلام يعدو، فقال: إن قوماً قدموا على البريد، وإذا به خالد، فدخلَ المسجد، فصلَّى بالناس، وحبسَ ابنَ هُبيرة، وضيَّق عليه، فقال الفرزدق:

لَعَمْري لئن نابَتْ فَزارةَ نَوْبَةٌ ... لَمِنْ حَدَثِ الأيام تسجُنُها قَسْرُ
لقد حَبَسَ القَسْريُّ في سجنِ واسطٍ ... فتىً شَيْظَمِيّاً لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ
فتًى لم تُوَرِّكْهُ الإماءُ ولم يَكُنْ ... غداءً له لحمُ الخنازيرِ والخمرُ

يعرِّضُ بخالد؛ لأن أمَّه كانت نصرانيَّة.

فقال ابنُ هُبيرة: ما رأيتُ أكرمَ من الفرزدق، هجاني أميراً، ومدحني أسيراً[٣].

وكان الفرزدق قد هجا عُمرَ بنَ هُبيرة في أيام يزيد بن الوليد، فقال:

أميرَ المؤمنين وأنتَ عَفٌّ ... كريمٌ ليس بالطَّبِعِ الحريصِ
أَأَطْعَمْتَ العراقَ ورَافِدَيْهِ ... فَزاريّاً أحَذَّ يدِ القميصِ

---

(١) كذا رسم هاتين الكلمتين في (خ) و(د) (والكلام منهما). وقال ابن قتيبة في «المعارف» ص ٤٠٨: كانت تدعوه أبي. وذكر البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٧٧ أن عمر بن هبيرة تبنّى حُبابة، وكذا قال صاحب «الأغاني» ١٥/ ١٢٧. وسلف الكلام على حبابة سنة (١٠٥) في ترجمة يزيد بن عبد الملك.

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٧٧ـ٣٧٨.

(٣) المصدر السابق ٧/ ٣٧٨ـ٣٧٩. قوله: شيظميّاً، أي: طويلاً، ويُنَهْنِهُهُ: يُحرِّكُه. ينظر «الكامل» للمبرّد ٢/ ٩٨٨ـ٩٨٩.

ولـم يـكُ قـبـلَـهـا راعـي مـخـاضٍ لـيـأمَـنَـهُ عـلـى وَرِكَـيْ قَـلُـوصِ
تَـفَـهَّـقَ بـالـعـراق أبـو الـمـثـنَّـى وعَـلَّـمَ قـومَـهُ أَكْـلَ الـخَـبِـيـصِ

وأرادَ بالرَّافدَيْن الفراتَ ودِجْلَة[1].

ثم عذَّب خالدٌ ابنَ هُبيرة، وهرب منه إلى الشام، واستجارَ بمسلمة بنِ عبد الله، فأجارَه، ورضيَ عنه هشام.

فلما وفد خالد على هشام أمر الناسَ بتلقِّيه، فخرج معهم عُمر بنُ هُبيرة، فلما رآه خالد قال له: أَبَقْتَ إباقَ العبد. فقال له ابنُ هُبيرة: لمَّا نِمْتَ نَوْمَ الأَمَة[2].

ثم مات هشام، ووَلِيَ الوليدُ بنُ يزيد، وكان يوسف بن عمر باليمن، فكتب إليه الوليد بولاية العراق وتعذيبِ خالد، فأخذَ خالداً فعذَّبه.

وقال الهيثم: ولمَّا ولِّي الوليدُ يوسفَ بن عمر العراق، دفع يوسفُ بنُ عمر في خالدٍ وأصحابه خمسين ألفَ ألفِ درهم، فقال الوليد: أبلغوا خالداً ذلك. فقال خالد: متى عهد[3] العرب تبيعُ الأحرار؟! ثم أقام[4] يوسفُ بنُ عمر خالداً في عَباءة، وضربه ضرباً مُبَرِّحاً، ووضعَ الخشبَ على ساقيه وقدميه، وأقام عليه الرِّجال، فكسَرُوا أعضاءه عضواً عضواً، ولم ينطق [خالد] بحرف حتى مات، وذلك بالحِيرَة، فلفُّوه في عَباءة، وألْقَوْه في حفرة، واستخرجَ يوسفُ منه ومن أصحابه تسعين ألفَ ألفِ درهم[5].

---

(١) ينظر «الكامل» للمبرّد ٢/ ٩٨٥ . قال: الطَّبع: الشديدُ الطمع الذي لا يفهم من شدة طمعه. و الأحذّ: الخفيف. وقال ابن قتيبة في «المعارف» ص ٤٠٨ : يريد أنه خفيف اليد، نسبهُ إلى الخيانة. اهـ. وتفهَّق، أي: امتلأ مالاً. ووقع في «المعارف»: تفتَّق. وقال المبرّد في معنى البيت الثالث: كانت بنو فَزارة تُرمى بغشيان الإبل. وأورد بيتاً في هذا المعنى. وقوله: أبو المثنّى، هو عمر بن هبيرة المهجوّ، والخَبِيص: حلواء مخبوصة من التمر والسمن.

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٣٨١، والعقد الفريد ٢/ ١٨٥. ومن قوله: ذكر هلاكه (أول الفقرة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في (ص): عهدت.

(٤) في (ص): لفَّ.

(٥) ينظر الخبر مطولاً في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٥٣ـ٤٥٥، و«تاريخ» الطبري٧/ ٢٥٩ـ٢٦٠، و«البداية والنهاية» ١٣/ ١٩٦ .

وقال البخاريّ: كان خالد بواسط، ثم قُتل بالكوفة قريباً من سنة ستٍّ وعشرين ومئة[١]، وروى خالد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ[٢].

[وقد ذكرنا أنه لم تكن لجدّه صحبة[٣]. وروى عن خالدٍ حُميدٌ[٤] الطويل وغيره].

وكانت وفاته في محرَّم.

وقال الهيثم: عقرَ عامرُ بنُ سهلة على قبره فرسه، فضربه يوسف بن عمر سبع مئة سوط[٥].

وحكى أبو القاسم ابن عساكر، عن أبي عبيدة قال: لما هلك خالد لم يرثِهِ أحد من العرب مع كثرة أياديه عندهم إلا أبو الشَّغْب العَبْسيّ[٦]، قال:

ألا إنَّ خيرَ الناسِ حيّاً وهالكاً[٧] أسيرُ ثقيفٍ عندهُمْ في السلاسلِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أعْمَرْتُمُ السِّجْنَ خالداً وأوْطَأْتُموه وَطْأَةَ المُتَثاقِلِ
فإنْ تَسْجُنُوا القَسْرِيَّ لا تَسْجُنُوا اسْمَهُ ولا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ في القَبائلِ[٨]

ذكر أولاد خالد:

كان له عِدَّةُ أولاد، والمشهور منهم يزيد ومحمد [ابنا خالد].

فأمَّا يزيد فحبسه الوليد بن يزيد، فلما قُتل الوليد خَلَصَ من الحبس، وكان مع يزيد ابن الوليد، فلما مات [يزيد بن الوليد] ودخل مروان بنُ محمد الشام؛ اختفى يزيد بن خالد بدمشق، فلما وثب أهلُ دمشق بزامل بن عَمرو عامل مروان بن محمد؛ وَلَّوْا

(١) في «التاريخ الكبير» ٣/ ١٥٨ : سنة مئة وعشرين، ونقله عنه المزّي في «تهذيب الكمال» ٨/ ١١٧ .
(٢) المصدران السابقان، وتاريخ دمشق ٥/ ٤٨٦ـ٤٨٧ (مصورة دار البشير).
(٣) ذكر المزيّ في «تهذيب الكمال» ٨/ ١٠٨ أن لجدّه صحبة.
(٤) في (ص) (والكلام منها، وهو ما بين حاصرتين): بن حميد، وهو خطأ.
(٥) أنساب الأشراف ٧/ ٤٥٤ ، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٦٠ ، وتاريخ دمشق ٥/ ٥٠٢ .
(٦) واسمُه عِكرشة بن أربد، ينظر: طبقات ابن سعد ١/ ٢٥٦ ، والإكمال ٦/ ٢٤٩ . وتحرف لفظ: أبو الشَّغْب في (خ) و(د) و(ص) إلى: الأشعث.
(٧) في (ص): وميتاً.
(٨) تاريخ دمشق ٥/ ٥٠٢ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٩٢٧-٩٢٨ (البيتان الأول والثاني). وذكر البلاذُري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٥٠ـ٤٥١ البيتين الأول والثالث بنحوهما.

عليهم يزيدَ بنَ خالد، فبعثَ مروانُ جيشاً من حمص إلى دمشق، فاستولى عليها، واختفى يزيد عند رجل من أهل المِزَّة، فدُلَّ عليه فقتلوه[١].

واختلفوا في كيفية قتله، فقال خليفة: قتله رجل من بني صعصعة يقال له: نُمير بن فلان[٢]. في سنة سبع وعشرين ومئة.

وروى أبو القاسم ابنُ عساكر عن إسحاق بن مسلم العُقيلي أن مروان[٣] بن محمد كان جالساً يأكل الطعام، فقيل له: يزيد بن خالد بالباب. فقال: يدخل. فدخل[٤] بين أربعة قد أمسكوه، فاستدناه مروان حتى مسَّتْ ركبتاه ركبتَيْه، فأدخلَ مروان يدَيْه في عينيه، فقلَعهما، ثم مسح [مروان] يديه، وعاد إلى أكل الطعام، ثم صلبه [مروان] بعد ذلك[٥].

وكان ليزيد بن خالد ولد اسمُه خالدُ[٦] بن يزيد، كنيتُه أبو الهيثم.

حدَّث عن [عبد العزيز بن] عمر بن عبد العزيز، وهشام بن عروة، وعبد الله بن عون[٧]، وغيرهم. وروى عنه الوليد بنُ مسلم وغيرُه، إلا أن أبا أحمد بنَ عديّ قال: لا يُتابَع على حديثه.

---

(١) تاريخ دمشق ١٨/ ٢٧٠، وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٧٢ـ٥٧٣، و«تاريخ»الطبري ٧/ ٣١٣ ـ٣١٤.

(٢) انقلب الكلام على المصنف، وصواب العبارة: قتلَه رجل من بني نُمير يقال له: صعصعة، وهو صعصعة بن الفرات، ويقال: يزيد بن الفرات النميري، من أهل دمشق، ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ٣١٦. وقد وقع في «تاريخ» خليفة ص ٣٧٤، و«تاريخ دمشق» ١٨/ ٢٧١ (ترجمة يزيد بن الوليد): تميم، بدل: نمير، وهو تحريف. وجاءت العبارة على الصواب في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ٣٣٩.
واقتصرت عبارة (خ) و(د) على لفظ: قتله نمر بن فلان من بني صعصعة. والمثبت من (ص).

(٣) في (خ) و(د): وقيل: إن مروان...إلخ. والمثبت من (ص).

(٤) في (ص): فأُدخل.

(٥) تاريخ دمشق ١٨/ ٢٧٠ـ٢٧١ (مصورة دار البشير)، وقد قدَّم راوي الخبر إسحاقُ بنُ مسلم العقيلي لهذا الكلام بقوله: لقد رأيتُ من مروان فعلاً ما رأيت لعربيّ ولا عجميّ أخنى منه ولا أرذل... وذكر الخبر.

(٦) في (ص): وقال ابن عساكر: وكان ليزيد بن خالد...إلخ. وهو منقول بالمعنى، وإنما ترجم له ابنُ عساكر في «تاريخه» ٥/ ٥٧٠ (مصورة دار البشير).

(٧) في (خ) و(د): عمر، والتصويب من المصدر السابق. ولم يرد هذا الكلام في (ص) ووقع بدلاً منه: حدث عن محمد بن الكلبي صاحب التفسير والسير.

وأما محمد بنُ خالد [القسريّ] فولَّاه أبو جعفر المدينة واتَّهمه ببني عبد الله بن حسن[١] [وسنذكره إن شاء الله تعالى].

دَرَّاج بنُ سَمْعان

واسمُه عبدُ الرحمن[٢]، وكنيتُه أبو السَّمْح، بصريّ، مولى عبد الله بن عَمرو بن العاص.

أدرك مولاه، وحدَّث عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبيدي، والسائب مولى أمِّ سَلَمة، في آخرين.

وحدَّث عنه الليثُ بنُ سعد، وغيرُه.

وقال ابنُ معين: درَّاج ثقة صدوق.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال أبو أحمد بنُ عديّ: ومما ننكره من أحاديث: «أصدقُ الرؤيا بالأسحار» و«الشتاء ربيع المؤمن». و«الشِّياع حرام». وهو صوت الزُّمَّارة[٣].

عبد الرحمن بن القاسم

ابن محمد بن أبي بكر الصديق رضوان الله عليه، وكنيته أبو محمد، فقيهٌ ابن فقيه، زاهدٌ ابن زاهد، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة، وأمُّهُ قريبة ـ وقيل: أسماء ـ بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصدِّيق[٤].

[قال سفيان بن عيينة:] كان أفضل أهل زمانه، زُهْداً ووَرَعاً، وعلماً[٥].

---

(١) تاريخ دمشق ٦١/ ٣٩٥ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) لم يجزم باسمه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٦ ـ ٥٩، ولا المِزّي في «تهذيب الكمال» ٨/ ٤٧٧، وإنما قالا يقال: اسمُه عبد الرحمن.

(٣) ينظر الكلام في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٦ـ٥٩ (مصورة دار البشير) وكلام ابن عدي في «الكامل» ٣/ ٩٨٠ـ٩٨١ وأورد له أحاديث أخرى منكرة، مثل: «أكْثِرُوا من ذكر الله حتى يقال: مجنون» و«لا حليم إلا ذو عثرة». ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٢، وفيه أن أمَّه قريبة، وطبقات خليفة ص ٢٦٨، وفيه أن أمَّه أسماء. وكذا نُسب الكلام في (ص) إليهما. وينظر «تاريخ دمشق» ٤١/ ٣١٢ـ٣١٤ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) التاريخ الكبير ٥/ ٣٤٠، وتاريخ دمشق ٤١/ ٣١٣.

خرج إلى الشام[١] متظلِّماً من خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ويقال له: ابن مُطَيرة، وكان قد آذى عبدَ الرحمن، فكتب خالد إلى هشام [بن عبد الملك] بأن عبد الرحمن قد توجَّه إلى العراق. وكثَّرَ عليه، فلم يشعر هشام إلا وعبدُ الرحمن على بابه، فأذِنَ له، فدخلَ، فرحَّب به وأدناه وقال: ما الذي أقدمك؟ فشكا إليه خالداً، فغضب [هشام] وقال: واللهِ لا يلي [لي] عملاً أبداً. وعزلَه.

[وقال الزُّبير بن بكَّار:] وُلد عبدُ الرحمن في حياة عائشة رضي الله عنها.

واختلفوا في وفاته، فروى ابنُ سعد عن الواقدي، عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد قال: كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما استُخلف بعث إلى أبي الزِّناد[٢]، وإلى عبد الرحمن بن القاسم، ومحمد بن المنكدر، وربيعة، فقدموا الشام، فمرض عبد الرحمن ابن القاسم، ومات بالفَدَّيْنِ[٣] من أرض الشام، فشهدوه.

ولم يذكر ابن سعد السبب الذي أقدمهم لأجله، ولا ذكر السنة التي مات فيها.

فأما السبب؛ فإن الوليد أرسل إليهم يسألهم عن الطلاق قبل النكاح.

وأمَّا السنة؛ فقال خليفة: في سنة ستٍّ وعشرين ومئة.

وقال الهيثم: وافق الفَدَّيْنَ من أعمال دمشق والوليد به، فمات عبد الرحمن[٤].

وقيل: مات في أيام مروان بن محمد [هو وابنُ أبي نَجِيح[٥].

قال ابن سعد:] وكان عبد الرحمن [ورعاً] ثقة كثير الحديث[٦].

---

(١) في تاريخ دمشق ٤١/ ٣١٢: هشام، بدل: الشام. والخبر في «نسب قريش» ص ٢٨٠ لمصعب الزبيري، وأخرجه ابن عساكر عنه. ونسب في (ص) لخليفة، ولعله وهم. فلم أقف عليه عند خليفة. وقد وقع في (ص) أوهام من هذا القبيل.

(٢) في (ص) (والكلام منها): ابن أبي الزناد، وهو خطأ.

(٣) موضع من أرض حوران، ذكره ياقوت في «معجم البلدان» ٤/ ٢٤٠ وذكر أيضاً هذا الخبر.

(٤) من قوله: واختلفوا في وفاته... إلى هذا الموضع، من (ص). وجاء في (خ) و(د) مختصراً جداً. وتحرف فيهما لفظ: الفَدَّيْن، إلى: القدس. وينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٥٢، وذكر خليفة وفاته في «تاريخه» ص ٣٦٨ في سنة (١٢٦)، وص ٣٩٨ في سنة (١٣١)، وذكر التاريخين أيضاً في «طبقاته» ص ٢٦٨.

(٥) تاريخ خليفة ص ٣٩٨، وعنه ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» ٤١/ ٣١٨. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٢.

فولَدَ عبدُ الرحمن إسماعيلَ، وأسماء، وأمُّهما حبابة[١] بنت عبد الرحمن بن عبد الله، أنصارية.

وعبدَ الله؛ وليَ القضاء بالمدينة للحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب في خلافة المنصور، وأمُّه عاتكة بنت صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف[٢].

وكان نقش خاتم عبد الرحمن بن القاسم اسمه واسم أبيه[٣].

عمرو بنُ دينار

مولى باذان، من الأبناء، وهو من الطبقة الثالثة، من أهل مكة[٤].

وكان إمامَ أهل مكة، وكان يحدِّثُ بالمعاني، ويمنعُ الناسَ أن يكتبوا ويقول: عليكم بالحفظ[٥].

وسأله رجل عن شيء فلم يجبه، فقال له الرجل: إنَّ في نفسي منها شيئاً فأجبني، فقال عمرو: والله لأَنْ يكونَ في نفسك منها مثل أبي قُبيس أحبُّ إليَّ من أن يكون في نفسي منها مثل الشَّعيرة[٦].

وكان ثقةً ثبتاً كثيرَ الحديث، لا يغيِّر شيبَه، مات في سنة ستٍّ وعشرين ومئة.

الكُمَيْت بن زيد[٧]

ابن خُنَيْس[٨] بن مجالد بن وُهيب[٩] بن عَمرو بن سُبَيْع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان[١٠]،

---

(١) في المصدر السابق: حبّانة.

(٢) المصدر السابق. ومن قوله: فوَلَد عبدُ الرحمن إسماعيلَ... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٠ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٥) بمعناه في المصدر السابق ٨/ ٤١ .

(٦) في المصدر السابق: الشعرة.

(٧) في (خ) و(د) و(ص): يزيد، وهو خطأ.

(٨) في (خ) و(د)، و«تاريخ دمشق» ٥٩/ ٤٦٠: حبيش. والمثبت من (ص)، وهو الموافق لما في «الأغاني».

(٩) في (خ) و(د) (والكلام منهما): وهب، وهو خطأ.

(١٠) قوله: بن مجالد بن وهيب... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

أبو المُسْتَهِلّ الأسديُّ الشاعر، أوحدُ الشعراء، وصدرُ الفضلاء، أثنى عليه الأئمَّة، واعترفوا له بالفضل.

[ورُوي أن الكُميت] وُلد في سنة إحدى ستين، وقيل: في سنة ستين.

ولم يجتمع في شاعر ما اجتمعَ فيه، كان حافظاً للقرآن، خطيباً كاتباً، حسنَ الخطّ، نسَّابة، رامياً بالنَّبْل مصيباً، شجاعاً ديِّناً، سخيّاً فقيهاً، للشيعة جَدِلاً، محبّاً لأهل البيت.

وهو أوَّلُ من ناظرَ في التشيُّع[١].

ولو لم يكن لبني أسد منقبة وجارٌ إلا الكُميت كفاهم، ولولاه ما عرف الناس قبائل نزار من غيرها[٢].

ولولا شعرُه لم يكن للغةِ تُرْجُمان، ولا لبيانٍ لسان[٣].

وكان في زمن بني أميَّة، ولم يدرك الدولة العبَّاسية، وامتدحَ هشامَ بنَ عبد الملك، فأعطاه مئة ألف درهم[٤].

وكان للكُميت عمٌّ، فأدخله ماءً لهم وقال: واللهِ لا أخرجتُك حتى تقول الشعر. فما رام من الماء حتى قال قصيدتَه المشهورة، وهي أولُ شعره:

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيضِ أطْرَبُ ... ولا لَعِباً منّي وذُو الشَّيْبِ يلعبُ!
ولم تُلْهِنِي دارٌ ولا رَسْمُ منزلٍ ... ولم يَتَطَرَّبْني بَنانٌ مُخَضَّبُ
ولا أنا ممَّن يَزْجُرُ الطيرَ همُّهُ ... أَصاحَ غرابٌ أم تَعرَّضَ ثعلبُ
ولا السانحاتُ البارحاتُ عشيَّةً ... أَمَرَّ سَلِيمُ القَرْنِ أمْ مَرَّ أَعْضَبُ
ولكنْ إلى أَهْلِ الفضائلِ والنُّهَى ... وخيرِ بني حوَّاءَ والخيرُ يُطْلَبُ

(١) تاريخ دمشق ٥٩/ ٤٦٣ـ٤٦٤ (طبعة مجمع دمشق)، وأخرج فيه ابن عساكر عن الجَرْمي الراوية الكوفي، أو عن العتَّابي قال: كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر. وذكر نحوه.

(٢) هو من كلام أبي عُبيدة؛ أخرجه عنه ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٤٦٤ دون قوله: وجارٌ. ولم يرد هذا القول في (ص).

(٣) هو قول أبي عكرمة الضّبّيّ؛ أخرجه عنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٤٦٦، وفيه: ولا للبيان لسان.

(٤) ينظر «الأغاني» ١٧/ ص ٨ وما بعدها.

إلى النَّفَر البِيضِ الذين بِحُبِّهِمْ ... إلى اللهِ فيما نَابَني أتَقَرَّبُ
بني هاشمٍ رَهْطِ النبيِّ فإنَّني ... لَهُمْ وبِهِمْ أرْضَى مِراراً وأغْضَبُ
ألَمْ تَرَني مِنْ حبِّ آلِ محمَّدٍ ... أرُوحُ وأغْدُو خائفاً أتَرقَّبُ
خَفَضْتُ لهم منّي جَنَاحِيْ مَوَدَّةً ... إلى كَنَفٍ عِطْفاهُ أهْلٌ ومَرْحَبُ
فما ليَ إلا آلَ أحمدَ شِيعةٌ ... وما ليَ إلا مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعَبُ[1]
وجدنا لكم في آلِ حاميمَ آيةً ... تَأوَّلَها منَّا تَقِيٌّ ومُعْرِبُ
فطائفةٌ قد أكْفَرُوني بحبِّكُمْ ... وطائفةٌ قالوا مسيءٌ ومُذْنِبُ

من أبيات، وهي مئةٌ وخمسةٌ وأربعون بيتاً[2].

والسانح: الذي يجيءُ عن يسارك إلى يمينك من الطير والظِّباء، والبارحُ بخلافه، والأعْضبُ: المكسور القَرْن.

وقوله: وطائفةٌ قد أكفروني بحبِّكم: وهم الحَرُوريَّة، والطائفة الأخرى: المُرْجِئة.

فلما قالها قال عمُّه لقومه: يَهنِيكم نعمتان[3] فيكم شاعرٌ، وطاهر المولد. يعني أنه مُحبٌّ لأهل البيت[4].

وأتى الكميتُ عليَّ بنَ الحُسين زينَ العابدين[5] رضي الله عنه، فقال له: يا ابنَ رسولِ الله، قد قلتُ فيكم شعراً، فإنْ كتمتُه خشيتُ الله، وإن أظهرتُه خِفْتُ على نفسي، فاجمعْ مواليَك وأهلَ بيتك وخاصَّتَك. فجمعهم عليّ وقال: هاتِ. فقام قائماً، وأنشده هذه القصيدة. فقال له عليُّ بن الحسين رضي الله عنه: إنْ عَجَزْنا عن مكافأتك فلن يعجز الله ورسوله. وقد جعلتُ[6] لك عليَّ وعلى أهل بيتي أربعَ مئةِ ألفِ درهم، فاستعنْ بها. فقال: معاذَ الله أنْ آخذَ على مدحكم ثمناً ولو أنه الدنيا إلا ممَّن أردتُ وجهَه والوسيلةَ إليه وعنده.

---

(١) المشعب: الطريق. قال البغدادي في «الخزانة» ٤/ ٣١٧: استشهد به النُّحاة ـ منهم صاحب الجُمل ـ على تقديم المستثنى على المستثنى منه.

(٢) ينظر «شرح هاشميات الكميت» ص ٤٣ـ٩٩.

(٣) في «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٤٦٦: ليهنكم النعمتين.

(٤) الخبر في المصدر السابق.

(٥) في (خ) و(د) (والكلام منهما): بن زين العابدين، وهو خطأ.

(٦) في (د): قصدتُ.

فقال عليٌّ ﷺ: لابدّ. فقال: ثوبُك الذي على جسدك؛ أجعلُهُ لي كَفَناً يومَ لقائه. فأعطاه جميعَ ما كان عليه[١].

وحكى أبو القاسم ابن عساكر أن الكُميت رأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له: أنشِدْني: طربتُ وما شوقاً إلى البِيضِ أطرَبُ... فأنشده، فدعا له ولقومه بالبركة، فكانت محالُّهم ومنازلُهم مباركة، ما دخلَها أحدٌ إلا وجدَ أثر البركة في بني أسد[٢].

وحكى ابن عساكر أيضاً عن ثور بن يزيد الشامي قال: رأيتُ الكُميت في منامي بعد موته، فقلت: ما فعلَ الله بك؟ فقال: غفرَ لي، ونصبَ لي كُرسيّاً، وأجلَسَني عليه وقال لي: أنشِدْ: طربتُ وما شوقاً إلى البِيض أَطربُ[٣]

وحكى ابنُ عساكر أيضاً عن أبي عبد الله المفجّع أنه قال: رأيتُ عليّاً عليه السلام في المنام فقلت: أشتهي أن أقولَ الشِّعر فيكم أهلَ البيت. فقال: عليك بالكُميت، فاقتفِ أثرَه، فإنه إمامُ شعرائنا أهلَ البيت وقائدُهم، وبيده لواؤُهم. [قال أبو عبد الله:] فهذا كان سبب قولي الشعر في أهل البيت[٤].

[وقال ابنُ عائشة: والكُميت هو القائل في يوم الغدير:

نَفَى عن عينك الأَرَقُ الهُجُوعا ... وهَمٌّ يمتري منها الدُّمُوعا
لدى الرحمنِ يشفعُ في المثاني ... وكان له أبو حَسَنٍ شفيعا[٥]
ويومَ الدَّوْحِ دَوْحِ غَدِيرِ خُمٍّ ... أبانَ له الولايةَ لو أُطِيعا
ولكنَّ الرِّجال تدافعوها[٦] ... فلم أرَ مثلَها خطراً مَنِيعا[٧]

---

(١) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٤٦٩، ولم يرد هذا الخبر، ولا الذي قبله في (ص).
(٢) المصدر السابق ٥٩/ ٤٦٤.
(٣) المصدر السابق ٥٩/ ٤٧٩ـ٤٨٠. وظاهر أن الخبر موضوع.
(٤) تاريخ دمشق ٥٩/ ٤٨٠. والكلام بين حاصرتين من (ص).
(٥) كذا في (ص) (والكلام منها). وفي «شرح الهاشميات» ص ١٩٦: لدى الرحمن يصدعُ في المثاني وكان له أبو حسن مطيعا.
(٦) في المصدر السابق: تبايعوها.
(٧) في المصدر السابق: مبيعا.

قال الكُميت: رأيتُ أميرَ المؤمنين في المنام، فقال: أنشِدْني هذه الأبيات، فأنشدتُه إيَّاها، فقال لي: اسمع يا أبا المُسْتَهِلّ وقال علي عليه السلام:

فلم أرَ مثل ذاكَ اليومِ يَوْماً ... ولم أرَ مثلَه حَقّاً أُضِيعَا

قال الكُميت: فانتبهتُ مذعوراً](١)

[قال ابن عائشة:] وللكُميت في مدح رسول الله ﷺ الأبياتُ المشهورة التي أوَّلها:

أنَّى ومن أينَ هاجَك(٢) الطَّرَبُ ... من حيثُ لا صَبْوَةٌ ولا رِيَبُ

مالِيَ في الدارِ بعد ساكنها ... ولَوْ تَذَكَّرْتُ أَهْلَها أَرَبُ

لا الدَّارُ رَدَّتْ جوابَ سائِلِها ... ولا بَكَتْ أهلَها إذا اغْتَرَبُوا

ومنها:

إلى السِّراجِ المُنيرِ أحمدَ لا ... تَعْدِلُني رَغْبَةٌ ولا رَهَبُ

عنه إلى غيرِهِ ولَوْ رفَعَ الـ ... ـنَّاسُ إليَّ العيونَ وارْتَقَبُوا

مِنْ(٣) بينِ حوَّاءَ إنْ نُسِبْتَ إلى ... آمنةَ طالَ بينَك(٤) الهَدَبُ

قَرناً فَقَرْناً تَناسَخُوك لك الـ ... ـفِضَّةُ منها بيضاءُ والذَّهَبُ

حتى علا بيتُك المهذَّبُ [من ... خِنْدِفَ] علياءَ تحتَها النُّخَبُ(٥)

يا صاحبَ الحَوْضِ يومَ لا شِرْبَ(٦) لل ... ـوَارِدِ إلا ما كان يَضْطَرِبُ

نَفْسِي فَدَتْ أعظُماً تَضَمَّنَها ... قبرُكَ فيه العفافُ والحَسَبُ

وهي مئة ونيّفٌ وثلاثون بيتاً(٧).

[والكُميت من شعراء الحماسة، وقد ذكرناه في ترجمة مسلمة بن عبد الملك؛ رثاه بأبيات(٨).

---

(١) هذا الخبر من (ص) (وهو ما بين حاصرتين) ولم أقف عليه. والوضع عليه ظاهر.

(٢) في «شرح الهاشميات» ص ١٠٠ : آبكَ.

(٣) في «شرح الهاشميات» ص ١١٢ : ما.

(٤) في المصدر السابق: اعتمَّ نبتُك.

(٥) في المصدر السابق: العربُ.

(٦) في (ص): يشرب.

(٧) شرح الهاشميات ص ١٠٠ـ١٤٤ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٨) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٧٩٣ـ١٧٩٦ .

وحكى ابن عائشة قال:] وكان الكُميت يمدحُ بني هاشم ويذمُّ بني أميَّة، فطلبه هشام، فدخل البراري، فأقام مدَّة سنين، ثم طالَ عليه، فخرجَ إلى برِّيَّة الشام، وكان مسلمةُ بنُ عبد الملك قد خرج مُتصيِّداً، فصادفَ الكميتَ، فسلَّم على مَسْلَمة، وقال: أما بعد حمد الله:

يـا مَـسْـلَـمَ بـنَ أبـي الـوَلِـيـ ... ـدِ لـمـيِّـتٍ إنْ شـئـتَ نـاشِـرْ
عَـلِـقَـتْ حِـبـالـي مـن حِـبـا ... ـلِـكَ ذِمَّـةَ الـجـارِ الـمُـجـاوِرْ

فقال مَسْلَمةُ: مَنْ هذا الذي بدأنا بالسلام، ثم ثنَّى بحمد الله ـ أو بقوله: أمَّا بعد ـ ثم بالشعر؟! فقيل له: الكُمَيْت. فأعجَبَه ما سمعَ من فَصاحته وبلاغَته، وسألَه عن غَيْبَته، فقال: الخوفُ والجوع. فأجاره.

وكان لمسلمة عند هشام كلَّ يوم حاجة مقضيَّة، فأدخلَه على هشام وهو لا يعرفُه، فقال [الكُمَيْت]: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته، الحمد لله. فقال هشام: نعم، الحمدُ لله. فقال الكميت: مبتدىء الحمدِ ومبتدعِه[1]، الذي خصَّ بالحمد[2] نفسَه، وأيَّدَ به[3] ملائكتَه، وجعلَه فاتحةَ كتابه، ومنتهى شكره، وكلامَ أهلِ جنَّته، أحمدُه حَمْدَ مَنْ علمَ يقيناً، وأبصرَ مستبيناً[4]، وأشهدُ له بما شَهِدَ لنفسه قائماً بالقسط، لا إله إلا هو[5] وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه العربيّ، ونبيُّه الأمِّيُّ. وهذا مقامُ العائذ[6] بك يا أميرَ المؤمنين، فكم من عاثرٍ أقَلْتَه عَثْرَتَه، ومجرمٍ غفرتَ له زلَّتَه. فقال هشام: مَنْ أنت؟ فقال مَسْلمة: الكُمَيْت، وقد أَجَرْتُه. فقال له هشام: ويحك! مَنْ سَنَّ لك سبيل الغَواية؟ فقال: الذي أخرج أبي من الجنة فنسيَ ولم يجد له عزماً[7]، وأميرُ المؤمنين كريحِ رحمةٍ أثارَتْ سحاباً متفرِّقاً، فلفقَتْ[8]

(١) في (خ) و(د): مبتدئاً الحمد ومبدعه. والمثبت من (ص).
(٢) في (خ) و(د): بالمدح. والمثبت من (ص).
(٣) في (ص): وأريد (؟). وفي «العقد الفريد» ٢/ ١٨٤ : وأمر.
(٤) في (ص): مستقيناً. وهو تحريف.
(٥) في (ص): لا إله إلا هو العزيز الحكيم.
(٦) في الكلام اختصار مخلّ، فبعد الشهادتين أثنى الكُميت على رسول الله ﷺ، ثم ابتدأ بالاعتذار لهشام عمَّا كان منه، ثم قال: وهذا مقام العائذ...إلخ. ينظر كلامه بتمامه في «العقد الفريد» ٢/ ١٨٤ .
(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[طه: ١١٥].
(٨) في (ص): فلفَّت.

بعضَه إلى بعض، فتلألأَتْ بَوارقُه، ثم هطلَ[١] على الأرض، فعاشَتْ بعد الجَدْب. ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ [فصلت: ٣٩] فرضيَ عنه هشام ووصلَه[٢].

وقال معاذ الهَرَّاء[٣]: أشعرُ الأوَّلين والآخِرين الكُمَيْت.

وشعرهُ خمسةُ آلاف بيت وتسعة وثمانون بيتاً. وقيل: خمسة آلاف ومئتا بيت وتسعة وثمانون بيتاً[٤].

وكانت وفاته في سنة ستٍّ وعشرين ومئة، وقيل: سنة سبع وعشرين ومئة.

وابنُه المُسْتَهِلّ شاعرٌ، وفدَ على هشام، وحبسَه عبدُ الله بنُ عليّ بن عبد الله بن عباس فقال:

إذا نحن خِفْنا في زمان[٥] عدوِّكُمْ ... وخِفْنَاكُمُ إنَّ البلاءَ لَرَاكِدُ[٦]

[وفيها قُتل]

الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ابن مروان، ذكره ابن سُميع في الطبقة الرابعة[٧] من أهل الشام[٨]، وكنيتُه أبو العبَّاس.

---

(١) في (ص): هطلت.

(٢) الخبر في «العقد الفريد» ٢/ ١٨٣ـ١٨٤ بأطول منه، وثمة رواية أخرى في «الأغاني» ١٧/ ٦ـ٧ فيها أن الذي شفع للكُميت عند هشام ابنُه مسلمة. أبو شاكر.

(٣) في (ص): وحكى أبو القاسم ابن عساكر عن معاذ الهرَّاء. ولم أقف عليه عند ابن عساكر، ولعله وهم، وسبق مثل هذا الوهم في (ص). وذكر الخبر أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» ١٧/ ٣٣، وابن الجوزي في «المنتظم» ٧/ ٢٥٦.

(٤) عبارة (ص): «وشعره خمسة آلاف بيت وزيادة. واختلفوا في الزيادة، فقيل: مئة وتسعة وثمانون بيتاً، وقيل: ومئتا بيت وتسعة وثمانون بيتاً». اهـ. والذي في «الأغاني» ١٧/ ٤٠، و«تاريخ دمشق» ٥٩/ ٤٨٠، و«المنتظم» ٧/ ٢٥٦ أنها خمسة آلاف ومئتان وتسعة وثمانون بيتاً. ولم أقف على من قال غير ذلك.

(٥) في (خ): بلاد، بدل: زمان. والمثبت من (د) و(ص).

(٦) تاريخ دمشق ٦٧/ ٧٧. ورواية خبره في «الأغاني» ١٧/ ٢٦ مع أبي جعفر المنصور.

(٧) في (خ) و(د): وهو من الطبقة الرابعة، والمثبت من (ص) ولفظ: «وفيها قتل» بين حاصرتين منها.

(٨) تاريخ دمشق ١٧/ ٩٢١ (مصورة دار البشير).

ولد سنة تسعين بدمشق، وقيل: سنة اثنتين وتسعين، وقيل: سنة سبع وثمانين.

وكان يزيد عَقَدَ له العهد بعد [أخيه] هشام وكان ابنَ إحدى عشرة سنة، فلما بلغَ أرادَ أن يقدِّمه على [أخيه] هشام؛ فتوفّي يزيد وابنه الوليد ابنُ خمسَ عشرةَ سنة، ولم يزل هشام معظِّماً للوليد حتى ظهرَ منه ما ظهر من شُرب الخمر، واتِّخاذ القِيان، وغير ذلك.

[فحكى الطبري عن جُويرية بن أسماء أن الوليد[١] لمَّا ظهر منه ما ظهر] أراد هشام أن يقطع عنه الندماء، فولَّاه الحج سنة عشر ومئة[٢]، فحمل معه كلاباً وخمراً في الصناديق، وحمل معه [في الصناديق] قُبَّة على قَدْر الكعبة، وأراد أن يَنصبَها على الكعبة ويجلس فيها، فخوَّفَه أصحابُه وقالوا: لا نأمنُ عليك الناسَ وعلينا معك. فتركها.

وظهر منه استخفافٌ بالدِّين وتهاونٌ، وبلغَ ذلك هشاماً، فعزم على خلعه، وأن يعهد إلى ابنِه مَسْلَمة بن هشام، فأرادَه على أن يخلَع نفسه، فأبى، فأراده أن يجعلَ ابنه مسلمة بعدَه، فأبى، فتنكَّر له هشام وأضرَّ به، وعملَ في السّرِّ في خلعه وتولية ابنه [مَسْلَمة، ووافقَه على ذلك جماعة، منهم محمد وإبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل المخزومي][٣].

وتمادى الوليد في شُرب الخمر والاستهتار واللعب، فقال له هشام: ويحك[٤] يا وليد، واللهِ ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا، لا تدع[٥] شيئاً من المنكر إلا تأتيه غير متحاشٍ ولا مستتر.

---

(١) في(ص) والكلام منها (وهو ما بين حاصرتين): عن جُويرية بن أسماء، عن عبد الصمد بن عبد الأعلى أخي عبد الله بن عبد الأعلى مؤدّب الوليد أن الوليد...إلخ. وذِكْرُ عبد الصمد في الإسناد وهمٌ. ينظر«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٦.

(٢) كذا في النسخ، وسيرد كذلك قريباً في فقرة حديث القُبَّة أن ذلك كان سنة عشرٍ ومئة، وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٩ (والكلام منه) أن ذلك كان سنة تسع عشرة ومئة، وجاء في «الكامل» ٥/ ٢٦٤ أنه سنة: ستَّ عشرة ومئة، وسلف كذلك في ترجمة هشام (فقرة ذكر وفاته) أنه سنة ستَّ عشرة ومئة. ولعل ما جاء في «تاريخ» الطبري وهم، فقد جاء فيه بعده أن هشاماً ولَّى ابنه مسلمة الموسم سنة تسع عشرة ومئة وسيرد هنا بعده.

(٣) الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٤) في (خ): ويلك. والمثبت من (د) و(ص)، وهو موافق لما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٠ (والكلام منه).

(٥) في (ص): ما تدع.

فلم يُجبه الوليد، وقام من عنده، وكتب إليه:

يا أيها السائل عن ديننا [ديني على دين أبي شاكرِ]

[وذكر البيت الثاني[١].

فغضب هشام وقال: أرشِّحُك للخلافة، ويعيِّرني بك الوليد! فالزم الجماعة والأدب.

وولَّاه الموسم سنة تسع عشرة ومئة، فحجَّ وأظهر التنسُّك، وفرَّق في الحرمين أموالاً كثيرة، فقال بعض أهل المدينة، أو بعض مواليهم:

يا أيها السائلُ عن ديننا نحن على دين أبي شاكرِ

وقد ذكرنا البيت الثاني][٢].

وأقامَ الوليد بالبرِّيَّة حتى مات هشام ووليَ الخلافةَ، وأوقعَ بأولاد هشام وحاشيته، واستصفى أموالَهم إلا [ما كان من] مسلمة بن هشام، فإنه لم يعرض[٣] له؛ لأنه كان يكلِّم أباه في الرِّفق به.

وقال الوليد [هذه الأبيات]:

ليتَ هشاماً عاشَ حتى يَرَى مِكْيَالَهُ[٤] الأوْفَرَ قد أُتْرِعا

كِلْنَاهُ بالصَّاعِ الذي كالَهُ وما ظَلَمْنَاهُ بهِ إصبَعا

---

(١) والبيت الثاني:

نشربها صِرْفاً وممزوجةً بالسُّخْنِ أحياناً وبالفاترِ

وهو في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٠. وسلفت القصة بنحوها في ذكر معاوية ومَسْلَمة ابني هشام في ترجمة هشام (فقرة ذكر أولاده) في السنة (١٢٥) والكلام الواقع بين حاصرتين أعلاه من (ص). وجاء في (خ) و(د) الشطر الأول للبيت، وبعده قوله: البيتين.

(٢) وهو:

الواهِبِ الجُرْدَ بأرسانها ليس بزنديق ولا كافرِ

يعرِّض بالوليد. والكلام في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٠. وما بين حاصرتين من (ص). وسلف الكلام في ذكر مسلمة بن هشام (في ترجمة هشام ـ فقرة ذكر أولاده) وينظر «الأغاني» ٧/ ٢ـ٤.

(٣) في (ص): يتعرّض.

(٤) في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٢٤: مِحْلَبَه. قال ابن عساكر: معناه الإناء الذي يحلب فيه.

وما أتَيْنا ذاكَ عن بِدْعةٍ أَحَلَّهُ القرآنُ لي أجْمَعَا[١]

ولما دخلت سنة ستٍّ وعشرين ومئة زادَ فسادُ الوليد على الحدّ.

[فروى هشام ابن الكلبيّ عن أبيه قال:] كان [فاسقاً] سيِّىء الاعتقاد، مستهتراً بأمور الدين، مجتهداً في هدم قواعد الإسلام، لم يُبقِ قبيحاً إلا ارتكبَه.

ومن شعره:

تلاعبَ بالبريَّةِ[٢] هاشميٌّ بلا وَحْيٍ أتاهُ ولا كتابِ
فقُلْ للهِ يمنعُني طعامي وقُل للهِ يمنعُني شرابي
يُذكِّرُني الحسابَ ولستُ أدري أحقّاً ما يقولُ من الحسابِ[٣]

وكان يأمرُ المُغَنِّين يغنون بهذا.

[قال الواقدي:] وابتلاه الله بثلاثة وثلاثين علَّةً، أيسرُها أنه كان يبولُ من سُرَّته، ثم قُتل القِتْلَةَ الشَّنيعة. [قال المبرِّد:] وكان ألحد في شعره، فلم يلبث إلا أياماً حتى قُتل[٤].

وذكر أبو القاسم الحافظ في «تاريخه» عن صالح بن سليمان[٥] قال: حجَّ الوليد بن يزيد، فأراد أن يشرب الخمر على ظهر الكعبة، فهمَّ قومٌ أن يقتلوه، وجاؤوا إلى خالد ابن عبد الله القَسْريّ ـ وكان على مكة ـ وقالوا: كن معنا، فأبى، وأخبر الوليدَ وقال له: لا تَخْرُجْ، فإنهم قاتلوك، فقال: أخبرني مَنْ هم؟ قال: عاهدتُهم ألَّا أُخبرَك بهم. فلما وليَ[٦] الوليد، سلَّم خالداً إلى يوسف بن عمر[٧]، فعذَّبه حتى قتلَه.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٢١٥ـ٢١٦ . والأبيات في «الأغاني» ٧/ ١٨ والمصدر السابق.

(٢) في «مروج الذهب» ٦/ ١١ : تلعَّب بالخلافة. (وفيه هذا البيت والذي يليه).

(٣) لم يرد البيتان الثاني والثالث في (ص).

(٤) نقله المسعودي في «مروج الذهب» ٦/ ١١ عن المبرِّد بعد إيراده البيتين الأول والثاني من الأبيات السالفة. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٥) في (خ) و(د): وقال صالح بن سليمان. والمثبت من (ص).

(٦) في (خ): جاء. والمثبت من (د) و(ص).

(٧) العبارة في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٢٩ (مصورة دار البشير) والخبر منه: قال الوليد: إن لم تخبرني بهم بعثتُ بك إلى يوسف. قال: فبعث به إلى يوسف بن عمر... الخ.

[حديث القبَّة التي صنعها الوليد لينصبها على الكعبة:

قد ذكر الطبريُّ وغيره طرفاً من حديثها، وأنه أراد أن ينصبها على ظهر الكعبة في سنة عشر ومئة لما حجَّ.

وذكر الواقديُّ أنه صنع قبَّةً أخرى لمَّا وليَ الخلافة.

فحكى الواقدي عن أبي الزِّناد قال: كان الوليد بن يزيد قد اتخذ قُبَّةً من ساج ليجعلها مقابل الكعبة].

وذكر جدِّي في «المنتظم» فقال بإسناده عن أصبغ بن الفرج، سمعتُ سفيانَ بنَ عُيينة يُحدِّث[1] أن الوليد بن يزيد [بن عبد الملك] صنع قُبَّةً ليجعلَها مقابل الكعبة، ويطوفَ هو ومن يريدُ فيها، ويطوفَ الناسُ من ورائها، وكان قصدُه خبيثاً، وربَّما شرب الخمر فيها.

وبعث بها من الشام على الإبل، وأرسل معها قائداً في ألف فارس، وبعث معه مالاً وثياباً يفرِّق في أهل الحرمين.

فقدِمَ القائد المدينة، ونصبَ القُبَّة في مصلى المدينة، فأفزعَ أهلُ المدينة ذلك، وجاؤوا إلى سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف الزُّهْري ـ وكان قاضياً على المدينة ـ فأخبروه، فغضب وقال: أحْرِقُوها. فقالوا: معها ألفُ فارس. فدعا بدِرْعِهِ الذي شهد فيه جدُّه عبد الرحمن بنُ عوف رضي الله عنه بَدْراً، فلبسَه، وركب فرسَه، فما تخلَّف عنه قرشيٌّ ولا أنصاريٌّ وبيده شُعلةٌ من نار، فجاء إلى القُبَّة، فأحرقَها، وانهزمَ القائدُ إلى الشام، وشبع [عبيد] أهل المدينة من النَّاطف[2] ممَّا أخذوا من حديدها.

وبلغ الوليدَ، فكتبَ إلى سعد بن إبراهيم: ولِّ القضاءَ مَنْ شئتَ، واقْدَمْ علينا. فقدم الشام، فأقامَ بباب الوليد شهراً لا يصلُ إليه حتى نَفَدَتْ نفقتُه.

فبينا هو ذات عشيَّة في المسجد؛ إذا بفتًى في مُلاءة صفراء سكران، فقال: من هذا؟ قالوا: خالُ الوليد بن يزيد. فقام سعد وأخذ السَّوطَ، فضربَ به الأرضَ، وحدَّه حدَّ الخمر، وركب راحلته، وكرَّ راجعاً إلى المدينة.

---

(١) الخبر في «المنتظم» ١/ ٢٣٧ بغير الإسناد المذكور أعلاه. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٢) الناطف: ضربٌ من الحلوى يصنع من اللوز والجوز والفستق. ولفظة «عبيد» السالفة بين حاصرتين من «المنتظم» ٧/ ٢٣٨. والخبرُ منه، وهو أيضاً في «أخبار القضاة» ١/ ١٦١ـ١٦٢.

ودخل الفتى على الوليد وهو مجهود فقال: من فعل به هذا؟ قالوا: سعد. فقال الوليد: عليَّ به. فلحقوه، فردُّوه من مرحلة. فلما دخل على الوليد قال له: يا أبا إسحاق، لِمَ فعلتَ هذا بابن أخيك؟ فقال: إنك ولَّيتَني أمراً فرأيتُ منكراً يجبُ فيه إقامةُ الحدّ [فأنكرتُه] فأقمتُه، وجدتُه سكراناً في المسجد، وفيه الوفود ووجوهُ الناس، فخفتُ أن ينصرف عنك الناس بتعطيلك[١] حدود الله. فقال: جزاك الله خيراً. وأمرَ له بمال، ولم يذكر له حديثَ القُبَّة[٢].

وقال الهيثم: لما أعلنَ الوليدُ بالفسق؛ عزم هشام على خلعه، فكتبَ إليه الوليد:

خُذُوا مُلْكَكُمْ لا ثَبَّتَ اللهُ مُلْكَكُمْ ... ثَباتاً يُساوي ما حَيِيتُ قِبالا[٣]

ذَرُوا ليَ سَلْمَى والطِّلاءَ وقَيْنَةً ... وكأساً ألا حَسْبي بذلك مالا[٤]

إذا ما صَفَا عيشي بكأسٍ رَوِيَّةٍ[٥] ... وعانقتُ[٦] سلمى لا أُريدُ بِدَالا[٧]

[وقال المرزُباني: هذا الشعر قاله الوليد لأبيه يزيد بن عبد الملك لما بلغ الوليد وبدا منه ما يُوجب الخلع، فأراد خلعه، فقال هذا الشعر[٨].

قال: وكان أبوه قد بايع له وله إحدى عشرة سنة.

وقال أبو عُبيدة:] ولما تنكَّر الناسُ على الوليد وطعنُوا فيه قال له معاوية بن عَمرو بن عُتبة: يا أمير المؤمنين، يُنطقني الأمن بك، ويُسكتني الهَيْبَةُ لك، وأراك ترتكب أشياءَ

---

(١) في (ص): بتعطيل. وما سلف بين حاصرتين منها.

(٢) ينظر الخبر في المصدرين السابقين.

(٣) كذا في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٧٥ ، وفي «الأغاني» ٧/ ٧٩ : عِقالا. وقِبال النَّعل: السَّيْر الذي يكون بين الإصبعين، أو الذي يقع على ظهر الرِّجل من مقدَّم الشِّراك. ينظر «معجم متن اللغة».

(٤) في (ص): وكأساً لأحسى بكرة وأصالا.

(٥) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٧٥ ، و«الأغاني» ٧/ ٧٩ : برملة عالجٍ.

(٦) في (ص): وعاينتُ.

(٧) أنساب الأشراف ٧/ ٤٧٥ . وجاء في «الأغاني» ٧/ ٧٩ أن الناس لما هجموا على الوليد ليقتلوه، دخل القصر وأغلق الباب، وقال هذه الأبيات. ثم عَلَوْا الحائط وقتلوه. وجاء في «العقد الفريد» ٤/ ٤٦٠ أن الوليد قال هذه الأبيات لما أكثر الناس القول فيه.

(٨) لم أقف عليه. وهذا الكلام ـ وهو ما بين حاصرتين ـ من (ص).

أخافُها عليك، فأسكتُ مطيعاً أم أقولُ مُشفقاً؟ فقال: كلٌّ مقبولٌ منك، ولله فينا عِلْمُ غيبٍ نحن صائرون إليه[١].

وقال المدائني: واقع الوليد جارية وهو سكران، فلمَّا طلع الفجر قال لها: اخرجي فصلِّي بالناس، فامتنعت، فحلفَ عليها، فخرجت متلثِّمة، فصلَّت بالناس في محراب جامع دمشق وهي على حالها[٢].

[قال:] وما جرَّأه على الزندقة إلا عبدُ الصمد بنُ عبد الأعلى.

[قال أبو اليقظان:] وحضر جماعة من بني أمية عند هشام بن عبد الملك [فيهم العبَّاس بن الوليد بن عبد الملك] فتذاكروا الوليدَ وفعلَه، ودخل الوليدُ، فقال له العبَّاس ابن الوليد: يا وليد، كيف حبُّك للرُّوميَّات؟ قال: كيف [لا][٣] أُحبُّهُنَّ وهنَّ يَلِدْنَ مثلَك؟! فقال له هشام: يا وليد، ما شرابُك؟ قال: شرابُ أمير المؤمنين.

ثم قام [الوليد] فخرج وجمعَ جراميزَه، ووثبَ على السَّرْج من غير أن يُمسك[٤] بيده شيئاً، ولا وضعَ رجله في الرِّكاب، ثم التفتَ إلى بعض ولدِ هشام وقال: أيُحسِنُ أبوك أن يفعل مثل هذا؟ فقال: لأبي مئة عبد يصنعون مثل هذا. فقال الناس: لم نُنصفه في الجواب[٥].

[الجراميز: الأعضاء. قال الجوهري: يقال: جَمَعَ جراميزَه: إذا انقبضَ ليثب][٦].

[قال الهيثم:] وكان الوليدُ [بنُ يزيد] شديدَ القُوَى، يضربُ الوتد الحديد في الأرض ويَشُدُّ رِجلَيْه معه، ثم يثبُ على الفرس مُسرعاً ما يمسُّ بيده الفرس فيقلعُ الوتد[٧].

---

(١) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٠ ، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٦٠ .

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٥١٠ ، والعقد الفريد ٤/ ٤٦٠ ، والأغاني ٧/ ٤٧ .

(٣) لفظة «لا» بين حاصرتين من «الأغاني» ٧/ ٤ . وهو بنحوه أيضاً في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٧٨ ، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٥٠ ، وما سلف بين حاصرتين من (ص) والخبر في هذه المصادر من غير الطريق المذكور.

(٤) في (ص): يمليه.

(٥) العقد الفريد ٤/ ٤٥٠ـ٤٥١ . وبعضه في المصدرين الآخرين السابقين.

(٦) الصحاح ٢/ ٧٦٤ (جرمز). والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٧) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥١٢ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٥٣ من طريق آخر.

وكان يلقَّب بالبيطار؛ لأنه كان يصيدُ حُمُر الوحش، فَيَسِمُها باسمه، ثم يُطلقها، ورأى السفَّاحُ يوماً حُمُرَ وَحْشٍ في البَرِّيَّة، عليها وَسْمُ الوليد[١].

[قال هشام:] وفتح الوليد يوماً المصحف ليتفاءل فيه، فخرج في أول صفحة: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[إبراهيم: ١٥] فغضب، ونصبَ المصحف غرضاً ورماه بالنُّشَّاب حتى مزَّقَه وهو يقول:

تُهَدِّدُني بجبَّارٍ عنيدٍ ... فها أنا ذاك جبَّارٌ عنيدُ
إذا ما جئتَ ربَّك يومَ حَشْرٍ ... فقُلْ يا ربِّ مزَّقَني الوليدُ

فقُتل بعد أيام[٢].

وكان إذا طربَ يقول للمغنّي: أعِدْ أعِدْ بحقِّ عبد شمس، بحقِّ أمية، ويَعُدُّ أجدادَه الكفار واحداً بعد واحد[٣].

[حديث سلمى وسعدى]:

ذكر هشام بن محمد عن أبيه أنَّ الوليد [بن يزيد] قد تزوَّج سُعْدَى بنت سعيد بن خالد ابن عَمرو بن عثمان بن عفَّان، وكان لها أخت اسمها سلمى، فزارت [سلمى] أختها سعدى، فرآها الوليد، فعَشِقَها، وذلك قبل أن يلي الخلافة، فطلَّق أختَها سُعدى، وخطب سلمى من أبيها، فقال: أيريد الوليدُ أن يكونَ فحلاً لبناتي؟! ولم يزوِّجه، وهام الوليدُ بسلمى، وقال فيها الأشعار، فسقطت منزلتُه عند الناس[٤].

ومن شعره فيها:

شاعَ شعري[٥] في سليمى وظَهَرْ ... ورواه كلُّ بدوٍ وحَضَرْ

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٤٧٤ و٥٠٠ـ٥٠١.
(٢) الأغاني ٧/ ٤٩.
(٣) الأغاني ٢/ ٢٢٦، ومروج الذهب ٦/ ٩. ونُسب الكلام في (ص) لأبي الفرج الأصبهاني، وهو في «الأغاني» بالمعنى.
(٤) أنساب الأشراف ٧/ ٤٧٤.
(٥) في (خ): ذكري.

وتـهـاداه الـغـوانـي دائـمـاً[١] وتـغـنَّـيْـنَ بـه حـتـى اشْـتَـهَـرْ[٢]
قـلـتُ قَـوْلِـي فـي سُـلَـيْـمـى مـعـجَـبـاً مـثـلـمـا قـال جـمـيـلٌ وعُـمَـرْ
لـو رأيـنـا لـسُـلَـيْـمـى أثـراً لـسـجـدنـا ألـفَ ألـفٍ لـلأثَـرْ
واتَّـخَـذْنـاهـا إمـامـاً مُـرْتَـضًـى ولـكـانَـتْ حَـجَّـنَـا والـمُـعْـتَـمَـرْ
إنَّـمـا بـنـتُ سـعـيـدٍ قـمـرٌ هَـلْ حَـرِجْـنَـا إنْ سَـجَـدْنـا لـلـقَـمَـرْ[٣]

ومنه:

أقْـصِـرَا عـن مَـلامَـتـي عَـاذِلَـيَّـا[٤] إنَّ عَـذْلـي يـزيـدُنـي الـيـومَ غَـيَّـا
لا تَـلُـومـا هُـدِيـتُـمـا إنَّ قـلـبـي عَـشِـقَ الـيـومَ شـادنـاً قُـرَشِـيَّـا[٥]

من أبيات.

وقوله[٦]:

خَـبَّـرونـي أنَّ سَـلْـمَـى خَـرَجَـتْ يـومَ الـمُـصَـلَّـى
فـإذا طَـيْـرٌ مَـلِـيـحٌ فـوقَ غُـصْـنٍ يَـتَـفَـلَّـى
قـلـتُ يـا طَـيْـرُ ادْنُ مـنِّـي فـدنـا ثـم تـدلَّـى
[قـلـتُ هـل أبـصـرتَ سَـلْـمـى قـال لا ثـم تـولَّـى][٧]
فـنـكـا فـي الـقـلـب كَـلْـمـاً[٨] بـاطـنـاً[٩] ثـم تـخـلَّـى

(١) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٨٨ ، و«تاريخ دمشق» ص ١٧٦ (تراجم النساء): وتهادته العذارى بينها. وفي «العقد الفريد» ٤/ ٤٥٤ : وتهادته الغواني بينها. وفي (ص): ظاهراً، بدل: دائماً.

(٢) في المصادر السابقة: انتشر.

(٣) الأبيات في المصادر السابقة.

(٤) في (ص): ملامي عاذلاً.

(٥) لم أقف عليهما.

(٦) في (ص): «ومن شعره وهو يؤكّد كفره». ثم ورد فيها البيتان الأولان من الأبيات التالية. وليس فيهما صريح كفر؛ مقارنة بما سلف من شعره قبل خبر سلمى وسعدى.

(٧) ما بين حاصرتين من المصادر المذكورة لاحقاً، ولا بدَّ منه للسِّياق.

(٨) في (خ) و(د) (والكلام منهما): حزناً. والمثبت من «العقد الفريد» ٤/ ٤٥٤ ، و«الأغاني» ٧/ ٣٦ ، و«تاريخ دمشق» ص ١٧٦ (تراجم النساء). وقوله: نكا، أي: نكأ، سُهِّل للضرورة.

(٩) في (خ) و(د) (والكلام منهما): بالمنا، ولعله تحريف. والمثبت من المصادر السابقة. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٨٧ . وجاء في (ص) البيتان الأوَّلان فقط.

في أشعار كثيرة من هذا الجنس.

وقال الهيثم: طلَّقَ الوليدُ سُعْدَى، وكانت محبوبتَه أولاً، ثم عشقَ أختها [سلمى] ورجعت سُعْدَى إلى المدينة، فتَزَوَّجَها بِشْر بنُ الوليد بن عبد الملك [بن مروان] وندمَ الوليد على طلاقها حيث فاتته أختُها، فقال لأشعب المِضْحاك: هل لك أن تُبلغَ سُعْدَى عني رسالة ولك عشرون ألفَ دينار؟ قال: نعم. عجِّل بالمال. فأعطاه إياه، ثم قال له: إذا دخلتَ عليها فأنْشِدْها:

أسُعْدَى ما إليكِ لنا سبيلُ ولا حتى القيامةِ من تلاقِ
عسى ولعلَّ دَهْراً أن يُؤاتي بموتٍ من خليلٍ أو فراقِ

فقدم أشعب المدينة، ودخل عليها، فأنشدها البيتين، فقالت: ارجع إليه، وقل له:

أتبكي على سُعْدَى[1] وأنتَ تركتَها فقد ذهبَتْ سُعْدَى فما أنتَ صانعُ

فرجع إليه إلى دمشق وأنشده البيت، فغضب الوليد وقال: اختر إحدى ثلاث: إمَّا أن أُلقيَك من القصر، أو أقتلَك، أو ألقيَك إلى السِّباع. فقال: حاشاك أن تفعل بي هذا وقد نظرت عيناي إلى سُعْدى. فضحك وأطلقَه[2].

وقال أبو اليقظان: لما بلغ هشاماً أنَّ الوليدَ يخطب سلمى؛ كتب إلى أبيها سعيد: أتُزَوِّجُ ابنَتَك عدوَّ الله الفاسق؟! أتريد أن تجعله فحلاً لبناتك؟! وبلغ الوليدَ، فقال: إن تزوَّجْتُ سُلْمى فهي طالق.

وقال ابنُ عساكر[3]: كان هشام قد تزوَّج أمَّ سلمة[4] بنت سعيد بن خالد بن عمرو ابن عثمان بن عفَّان، ثم خلفَ عليها الوليدُ بنُ يزيد، وهي التي حلف بطلاقها قبل الدخول بها، واستقدَمَ الفقهاء لأجلها، وكانت عنده أختُها لأبويها أمُّ عبد الملك، وهي سُعْدى بنت سعيد، وأمُّها أمُّ عَمرو بنت مروان بن الحكم، وأمُّها زينب بنت عُمر ابن أبي سلمة بن عبد الأسد.

---

(١) كذا رواية البيت في «العقد الفريد» ٤/ ٤٥٣. وفي «الأغاني» ٧/ ٢٧ و١٩/ ١٧٠: أتبكي على لُبْنَى... وجاء صدر البيت بهذا اللفظ لقيس بن ذَرِيح كما في «الأغاني» ٩/ ٢١٧.

(٢) المصدران السابقان، والتذكرة الحمدونية ٧/ ٢٣٥.

(٣) في «تاريخ دمشق» ص ١٧٢ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق). ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٤) هي كنية سلمى، كما في المصدر السابق.

قال المصنّف رحمه الله: والمشهورُ أن التي حلف الوليد بطلاقها قبل نكاحها سلمى[١] أخت سُعْدَى قال: يوم أتزوَّجُ سلمى بنت سعيد فهي طالق. وكتب إلى فقهاء الأمصار فقالوا: لا طلاقَ قبل النكاح، منهم ابن طاوس اليماني، وسِمَاك بن الفَضْل اليماني؛ قالوا: إنَّما النكاح عقدٌ يُعْقَد، والطلاق تحلَّة، وكيف يُحَلُّ عقدٌ قبل أن يُعقد؟! فأعجبَ الوليدَ قولُ سِمَاك، فولَّاه قضاء اليمن.

وقال البخاري[٢]: كتب إلى فقهاء المدينة يسألُهم عن هذا، فكتبوا إنه لا يقع، منهم عبدُ الرحمن بنُ القاسم، وربيعة، وأبو بكر بنُ محمد بن عَمرو بن حَزْم، وأبو الزِّناد، وغيرُهم.

وقد ذكرنا في ترجمة عبد الرحمن بن القاسم أنه مات بالفَدَّيْن[٣] بالشام، والوليدُ إنَّما استقدمه ليسألَه عن هذا.

قال المصنِّف رحمه الله: وقد اختلف الفقهاء في وقوع الطلاق قبل النكاح، فقال أبو حنيفة: يقع، وهو قولُ عمر، وابن مسعود، والحسن، والزُّهْري، والنَّخَعيّ، والشعبيّ، وسالم بن عبد الله، في آخرين.

وعند الشافعيّ وأحمد لا يقع، وهو مذهب من سَمَّينا من فقهاء المدينة. وكذا تعليق العِتاق بالمِلْك. وقال مالك: إن خَصَّ صحَّ، وإن عمَّ لا يصحّ[٤].

وقال هشام بن محمد: كان سعيدُ بنُ خالد بن عَمرو بن عثمان بن عفَّان نازلاً بالفَدَّيْن، فخرج الوليد قبل أن يليَ الخلافة، فنزل قريباً منه، فمرَّ زيَّاتٌ على حمار يسوقُه وعليه زيت، فأخذ ثيابَ الزَّيَّات، فلبسَها وساق الحمار حتى دخل قصر سعيد

(١) وكنيةُ سلمى أمُّ سلمة كما ذكرت. فلا معنى لتعقُّب المصنِّف. وينظر ما بعده في «تاريخ دمشق» ص ١٧٥ .

(٢) في «التاريخ الصغير» ١/ ٣٢٢ ، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ص ١٧٧ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق).

(٣) من أرض حوران بالشام، ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٢٤٠ . وسلفت ترجمة عبد الرحمن بن القاسم قريباً. وتحرفت لفظة الفَدَّيْن في (خ) و(د) (والكلام منهما) إلى: القدس.

(٤) من قوله: وقال البخاري: كتب إلى فقهاء المدينة... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

وهو ينادي: من يشتري الزيت؟ فخرج الجواري ينظرن إليه، فقالت جارية منهنّ لسلمى: يا مولاتي، ما رأيتُ إنساناً أشبهَ بالوليد من هذا الزَّيَّات! فاطَّلعت سلمى، فرأَتْه، فعرفَتْه، فقالت: ويحك! واللهِ إنه الوليد، وقد رآني، فقولي له: يا زيَّات، اخْرُجْ، فإنَّا لا نريد زيتَك. فخرجَ وقد لمحها[١].

واختلفت الروايات في تزويجه بها، فقال البلاذري: أكرهَ الوليدُ أباها لما وَلِيَ الخلافة على تزويجها منه، فحملَها من المدينة إلى الشام، فمرضت، وماتت ليلة دخل بها[٢]. وقيل: أقامَتْ عنده شهراً. وقيل: أربعين ليلة. فلما ماتت بكاها ورثاها[٣].

وقال لها يوماً: خطبتُكِ إلى أبيك وأنا وليُّ العهد، فلم يفعل، وأطاع هشاماً، أكان أبوك يطمع في الخلافة؟ وأنشد يقول:

وإنـك والـخـلافـةَ يـا سـعـيـدُ لـكـالـحـادي وليـس لَـهُ بـعـيـرُ

فقالت له سلمى: ولِمَ لا يطمعُ فيها وهو ابنُ أمير المؤمنين، وعنه أخذتُموها[٤]؟!

ورُويَ أن أباها مات قبل أن يليَ الوليد الخلافة، وكانت تحته سعدى أختها، فلما مات أبوها خرجت سلمى مُسفرةً في ثياب بياض[٥]، فقالت له وهي لا تعرفُه: ويحك، مات أبي! فوقَعَتْ في نفسه، فطلَّق أختَها وخطَبَها إلى وليِّها[٦]، فلم يزوِّجوه، فهامَ بها وقال الأشعار، ثم تزوجها بعد ذلك[٧].

وأرسل الوليد إلى المدينة، فجمع المغنِّين، فلما وصلُوا كره أن يُدخلهم العسكر نهاراً لئلا يراهم الناس، فأدخلهم ليلاً، وكان ساخطاً على محمد بن عائشة، فكلَّمه فيه مَعْبَد، فأمر بإحضاره فغنَّاه:

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٤٨٦ ، وبنحوه في «الأغاني» ٧/ ٢٨ـ٢٩ .

(٢) الكلام بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٧٥ .

(٣) أنساب الأشراف ٧/ ٥٠٠ ، والأغاني ٧/ ٣٠ و٣١ و٦٥ . وقوله: وقيل أربعين ليلة...إلخ، ليس في (ص).

(٤) أنساب الأشراف ٧/ ٤٩٩، وتاريخ دمشق ص١٧٣ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق) ولم يرد البيت في (ص).

(٥) في (ص): بيض.

(٦) في (ص): أوليائها.

(٧) تاريخ دمشق ص ١٧٣ (تراجم النساء).

أنتَ ابنُ مُسْلَنْطِحِ[1] البِطاحِ ولم ... تُطْرَقْ عليك الحُنُيُّ والوُلُجْ
طُوبَى لفَرْعَيْكَ من هنا وهنا ... طُوبى لأعراقِكَ التي تَشِجُ
لو قُلْتَ للسَّيْل دَعْ طريقَك والـ ... ـمَوْجُ عليه كالهَضْبِ يعتلجُ
لارْتَدَّ أوْ سَاخَ أو لكان له ... في سائر الأرضِ عنك مُنْعَرَجُ

فرضيَ عنه ووصلَه[2].

[قال الأصمعي:] ومن شعر الوليد:

علِّلاني واسقياني ... من شرابٍ أصفهاني[3]
من شرابِ الشيخِ كِسْرى ... أو شرابِ الهرمزانِ
إنَّ في الكأس لَمِسْكاً ... أو بكَفَّيْ مَنْ سقاني
[إنما الكأسُ ربيعٌ ... يُتعاطَى بالبَنَانِ]
شَغَلَتْني نغمةُ العِيـ ... ـدانِ عن صوتِ الأذانِ
وتعوَّضْتُ عن الحو ... رِ عجوزاً في الدِّنانِ

هذا البيت ليزيد بن معاوية [وقد ذكرناه] وربَّما وقع تضميناً[4].

[ذكر قصته مع النصرانية]:

روى الحافظ ابنُ عساكر عن محمد بن الحسين بن دريد، عن أبي حاتم، عن العُتبي قال: نظر الوليد إلى جارية نصرانية يقال لها: سَفْرى، فجُنَّ بها، وجعل يُراسلها وتأبى

---

(١) المُسْلَنْطِح: الفضاء الواسع.

(٢) الخبر في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٠٦، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٥٥، وجاء فيهما البيت الأول فقط. وجاءت هذه الأبيات لطُرَيْح بن إسماعيل؛ في مدح الوليد بن يزيد، كما في «الشعر والشعراء» ٢/ ٦٧٨، و«الأغاني» ٤/ ٣١٦، و«تاريخ دمشق» ٨/ ٥٠٧ـ٥٠٨ (مصورة دار البشير ـ ترجمة طريح). وسيرد البيت الرابع في ذكر طُريح (فقرة الوافدين على الوليد) وجاءت الأبيات في «العقد الفريد» ٥/ ٢٩٣ في مدحه لأبي جعفر المنصور. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٣) في (خ) و(د): الأصفهاني. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٠٣، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٥٨.

(٤) الأبيات في المصدرين السابقين دون البيتين الأخيرين، ولم أقف عليهما في المصادر التي بين يديّ. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

عليه، حتى بلغَه أن عيداً للنصارى قد قرُب، وأنها ستخرجُ فيه، وكان في موضع العيد بستانٌ، وكان النساء يدخلنه، فصانَع الوليدُ صاحب البستان أن يدخل فينظر إليها، فأجابه، فتقشَّف الوليد وغَيَّرَ حليته، ودخل البستان.

وجاءت سَفْرَى فجعلت تمشي حتى انتهَتْ إليه، فقالت لصاحب البستان: مَنْ هذا؟ فقال: رجل مصابٌ. فجعَلَتْ تُمازحه وتُضاحكه حتى اشتفى من حديثها والنظر إليها، ثم خرج، فقال صاحب البستان لسفرى: أتدرين مَن الرجل؟ قالت: لا. قال: الوليد ابن يزيد، وإنما غيَّر حليته لينظر إليك. فجُنَّت به بعد ذلك، فكانَتْ عليه أحرصَ منه عليها، فقال الوليد في ذلك [هذه الأبيات]:

أَضْحَى فؤادُك يا وليدُ عميدا ... صَبّاً قديماً للحِسانِ صَيُودَا
من حُبِّ واضحةِ العوارضِ طَفْلَةٍ ... بَرَزَتْ لنا نحو الكنيسةِ عِيدا
مازلتُ أرمُقُها بعَيْنَيْ وامقٍ ... حتى بَصُرْتُ بها تُقَبِّلُ عُودا
عُود الصليبِ فوَيْحَ نفسي مَنْ رأى ... منكم صليباً مثلَه معبُودا
فسألتُ ربي أن أكونَ مكانَه ... وأكونَ في لهبِ الجحيم وَقُودا

قال المُعافى بن زكريا: لم يُدرك مُدْرِكُ الشيبانيُّ هذا الحدَّ من الخلاعة إذ قال في عَمرو النصرانيّ:

يا ليتني كنتُ له صَلِيباً ... فكنتُ منه أبداً قريبا
أُبْصِرُ حُسْناً وأَشَمُّ [طِيبا] ... لا واشياً أخشى ولا رَقِيبا[1]

قال: ولمَّا ظهر أمر الوليد وعلمه الناس، قال:

ألا حبَّذا سَفْرَى وإن قيل إنني ... كَلِفْتُ بنصرانيَّةٍ تشربُ الخمرا
يهونُ عليَّ أن نظلَّ نهارَنا ... إلى الليل لا أُولَى أُصَلِّي ولا عصرا[2]

ورُوي عن القاضي المُعافى [يعني في كتابه المسمَّى بالجليس والأنيس] وذكر فيه أن الوليد [بن يزيد] خرج من دمشق ومعه راكبان، فسار إلى الحِيرَة عند الكوفة؛ بلغَه أن

(١) تاريخ دمشق ١٧/ ٩٢٨ (مصورة دار البشير)، وينظر أخبار مدرك الشيباني في «معجم الأدباء» ١٩/ ١٣٥. ومن قوله: عود الصليب (البيت الثالث)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) تاريخ دمشق ١٧/ ٩٢٨ (مصورة دار البشير) ولم يرد البيت الثاني في (ص).

بها خمَّاراً موصوفاً بجودة الخمر، فسلك طريق السَّماوة حتى نزلَ عليه، فشرب عنده خمسة أقداح، وأعطاه خمس مئة دينار، وعاد من وقته إلى دمشق[١].

[ثم قال القاضي المعافى عقيب هذه الحكاية: أخبار الوليد بن يزيد كثيرة، قد أتينا على معظمها في كتابنا، وذكرنا من سيرته وسفاهته وحماقته وهزله ومجونه وسخافة دينه وما صرَّح به من الإلحاد في القرآن].

[وحكى أبو القاسم ابن عساكر عن الوليد بن مسلم قال:] كتب الوليد إلى المدينة يحمل إليه أشعب الطامع، فدخل عليه في سراويل من جلد قردٍ وله ذنب، فقال له: غَنِّ، فغنَّى صوتاً ورقَّص، فأعطاه ألف درهم ونادمَه[٢].

[حديث ابن مَلِك دُنباوند[٣] مع الوليد:

ذكر علماء السير ـ منهم الهيثم ـ قال:] بلغَ الوليدَ أن ابنَ مَلِك دنباوند مستحسن الصورة، وكان أمردَ مفرط الجمال، فكتب إلى يوسف بن عمر بأن يحمله إليه، فقال يوسف: أعلى كِبَر سنِّي أصيرُ قَوَّاداً؟! ثم تعلَّل عليه، وقال: أخافُ عصيان الله[٤]. فألحَّ عليه، فاحتالَ يوسف على أبيه بحيلة، وكتب إليه: قد بلغ أميرَ المؤمنين عنك خلافُه[٥]، فابْعَثْ إليه بالهدايا مع أعزّ الناس عندك، وهو ولدُك، فبعث به إليه، فأقام عندَه حتى قُتل، وكان الغلام يقول: لو حبل رجلٌ من رجل لحبلتُ من الوليد بعدَّة أولاد[٦].

[ذكر نزوله إلى البركة وفيها الخمر]:

قال المدائني: كان الوليد يملأ البِرْكة خمراً، وينزل بثيابه، فيغبُّ[٧] فيها، ويصعد والجواري يرقصن ويغنّين حوله حتى يقع مغشيّاً عليه.

---

(١) الخبر في «الجليس الصالح»، و«تاريخ دمشق»١٧/ ٩٢٨ـ٩٢٨مطول، وما سلف بين حاصرتين من(ص).

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٥٠٨ ، والأغاني ٧/ ٤٦ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٣) دُنباوند ـ أو: دَباوند ـ صِقْع واسع بين الرّي وطبرستان. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٤٣٦ و٤٧٥ .

(٤) في (ص): عضيان أبيه.

(٥) في (ص): خلافاً.

(٦) لم أقف على هذا الخبر. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٧) في (ص): فيعيث، وسيرد الخبر مفصّلاً. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

وقال الهيثم: ألفى نفسه يوماً في البِرْكة وعنده مَعْبَد المغنّي، فأعطاه ألف دينار، وقال: اكتُمْ عليَّ[١].

وقال أبو الفرج الأصفهاني: دخل عليه يوماً عَطَرَّدُ المغنِّي وهو قاعد على شَفِير بِرْكةٍ مُرَصَّصَةٍ[٢] مملوءةٍ خمراً، ليست بالكبيرة، ولكن يدورُ الرجلُ فيها سِباحةً، فقال له: غَنِّ: حَيِّ الحُمُولَ.

فقال عَطَرَّدُ:

حَيِّ الحُمولَ بجانبِ العَزْلِ[٣] إذْ لا يُلائمُ شكلُها شَكْلي
إنِّي بِحَبْلِكِ واصلٌ حَبْلِي وبِريشِ نَبْلكِ رَائشٌ نَبْلِي
وشمائلي ما قد علمتِ وما نبحَتْ كلابُكِ طارقاً مثلي

قال: فشقَّ ثيابه ـ وكان عليه بُرْدَة صنعانية لا يُدْرَى ما قيمتُها ـ حتى خرج منها كيومَ ولدَتْه أمُّه، ثم رمى بنفسه في البِرْكة، فشربَ منها حتى عُرف فيها النُّقصان، وأُخرج ميِّتاً سَكِراً، وضَمَمْتُ البُرْدة إليّ ومضيتُ إلى منزلي.

ثم دعاني في اليوم الثاني وقال: غنِّ، فغنَّيْتُ:

أيذهبُ عمري هكذا لم أَنَلْ به مجالسَ تَشْفي قَرْحَ قلبي من الوَجْدِ
وقالوا تداوى إنَّ في الطب[٤] راحةً فعزَّيتُ[٥] نفسي بالدواء فلم يُجْدِي

فشَقَّ بُرْدَةً عليه مثلَ تلك، وألقى نفسَه في البِرْكة، فنهل منها حتى أُخرِج ميِّتاً سَكِراً.

فلما كان في اليوم الثالث دعاني وفعل كذلك، فلما أفاقَ دفعَ إليَّ خمس مئة دينار، وقال: كأنِّي بك وقد قدمتَ المدينة وقلتَ: فعلَ الوليد كذا وكذا. والله لئن قلتَ كلمةً لأقتلنَّك.

---

(١) الأغاني ١/ ٥٢ـ٥٣ .

(٢) في (ص): مرصَّعة.

(٣) العَزْل: ماءٌ بين البصرة واليمامة. ذكره ياقوت في «معجم البلدان» ٤/ ١١٩ ، وأورد عنده هذا البيت، ونسبه لامرىء القيس. (وينظر الكلام بعد تعليقين). والحُمول: جمع حِمْل، وهو الهَوْدَج.

(٤) في (ص): القلب.

(٥) في «الأغاني» ٣/ ٣٠٨ : فعلَّلْتُ.

قال عَطَرَّد: فواللهِ ما أَخبرتُ بشيء من ذلك حتى قُتل الوليد[١].

وقال عَطَرَّد: رأيتُ الوليدَ يشربُ سبعين قَدَحاً من الخمر ولا يسكر.

وسكر ليلة فقام إلى ابن عائشة، فقبَّل كلَّ عضو فيه حتى ذكره[٢].

وكان ينزل في البِرْكة في اليوم مراراً ويغيِّر ثيابَه.

[وقد نسبه أبو الفرج فقال:] وعَطَرَّد: كنيتُه أبو هارون، مولى عَمرو بن عوف الأنصاري، كان عَطَرَّد ينزلُ قُباء، وكان جميل الوجه، حَسَن الصوت بالغناء، فقيهاً قارئاً لكتاب الله، عَدْلاً في شهادته، أدرك أيام بني أمية وصدراً من دولة بني هاشم، وانقطع إلى سليمان بن عليّ، ومات في أيام المهديّ [محمد بن أبي جعفر المنصور][٣].

قال المصنف رحمه الله: وكيف يكون عَدْلاً وهو يشهد مجالس الوليد؟! فإن كان قبل ذلك يحتمل.

قال أبو الفَرَج: حبس والي المدينة جماعةَ المغنِّين وفيهم عَطَرَّد، فأُخبِرَ بدينه ومروءته، فدعاه وأطلقه، فقال: أيها الأمير، لِمَ حبستَ هؤلاء؟ قال: على الغِناء. قال: ظلمتَهم، فواللهِ ما أحسنوا منه شيئاً قطّ. فضحك الوالي وأطلقَهم[٤].

ذكر مقتل الوليد:

[ذكر علماء السير كالواقدي وهشام وأبي مِخْنَف والمدائني والحافظ ابن عساكر في «تاريخه» قالوا:] كان الوليد بن يزيد قبل أن يلي الخلافة على استهتار[٥] بالدين وقلة المبالاة به، فلما وليَ الخلافة ازداد من اللهو والركوب إلى الصيد وشربِ الخمر ومنادمةِ الفُسَّاق، فثقُل أمرُه على الرعيَّة والجند وكرهوه.

---

(١) الأغاني ٣/ ٣٠٧ ـ٣٠٩، و تاريخ دمشق ٤٨/ ٤٥ ـ٤٦ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عطرَّد). قال أبو الفرج الأصبهاني ٣/ ٣٠٤ : الشعرُ لامرىء القيس بن عابس الكندي، هكذا روى أبو عَمرو الشيباني وقال: إن من يرويه لامرىء القيس بن حُجْر يغلط.

(٢) الأغاني ٢/ ٢٢٦ .

(٣) الأغاني ٣/ ٣٠٣ . وينظر «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٤٥ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٤) الأغاني ٣/ ٣٠٧ .

(٥) في (خ) و(د): قد استهان. والمثبت من (ص).

وكان من أعظم ما جَنَى على نفسه إفسادُه أهلَه وبني أعمامه أولاد الوليد وأولاد هشام واليمانية، وهم أعظم جند خُراسان[١]، وكان يكره المواضعَ التي فيها الناس، فكان ينتقل من مكان إلى مكان.

واشتدَّ على أولاد هشام ضربُ سليمان بن هشام مئة سوط، وحَلْقُ رأسه ولحيته، وتغريبُه إلى عمَّان، وحبسُه بها إلى أن قُتل الوليد [وقد ذكرناه].

ومن ذلك جارية كانت لآل الوليد فأخذَها، فكلَّمه عمُّه فيها، فقال: لا أردُّها. فقال عمُّه: إذن تكثر الصواهلُ حول عسكرك[٢].

ومنها: حبسُ يزيد بن هشام، ويقال له: الأفقم.

ومنها: أنه حبسَ سعيدَ بن بَيْهس حتى مات في الحبس، وكان قد استشارَه الوليدُ في البيعة لابنَيْه الحَكَم وعثمان، فقال: لا أرى ذلك، فإنهما غلامان لم يحتلما. فنَقَم عليه[٣].

ومنها: أمرُه يوسف بن عمر بقتل خالد بن عبد الله القَسْري، وكان قد كتب إلى خالد أن يُبايع لابنَيْه الحَكَم وعثمان، فامتنع وقال: ويحكم كيف أُبايع من لا أصلي خلفَه. ولا أقبلُ شهادتَه. قيل: فالوليد مع فسقه يُصلَّى خلفَه! قال: فسقُ [الوليد] غائبٌ عني ولا أتيقَّنُه، وإنَّما هو أخبارُ الناس.

وبلغ الوليدَ، فغضبَ عليه، ثم إن خالداً بايعَ بعد ذلك، وبقي في قلب الوليد، فأمرَ يوسفَ بنَ عمر بقتله، فثارت اليمانيَّة حميةً لخالد[٤].

ومنها: أن بني هشام وبني الوليد شهدوا عليه بالكفر وغشيان أمَّهات أولاد أبيه، وقالوا: قد اتَّخذَ مئة جامعة، وكتبَ على كلِّ واحدة اسم رجل من بني أمية ليقتله بها،

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٣١ (والكلام فيه بنحوه): وهم عُظْم جند أهل الشام.
(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٥١٥، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٣١ـ٢٣٢. والصواهل: جمع صاهل، وهو الفرس.
(٣) أنساب الأشراف ٧/ ٥١٦، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٣٢.
(٤) المصدران السابقان.

ورمَوْه بالزَّندقة، وأنه مُباح الدم، وأنه تجرّأ على بيت الله الحرام، وشربَ فيه الخمر لما حجَّ، وعملَ القُبَّة ليضاهيَ بها الكعبة.

وكان أشدَّهم عليه يزيدُ بنُ الوليد بن عبد الملك، وكان الناس يسمعون منه لزهده ونُسُكِه وعبادته، وكان يقول: ما يسعُنا السكوتُ عن الفاسق وكفرِه وفجورِه، ويأمرُ الناس بجهادِه وسفكِ دمه[١].

فأجمع[٢] على قتل الوليد عامَّةُ جنده ورعيَّته، ومُعظمُهم من قُضاعةَ واليمانيَّة، فاجتمع الأشرافُ، وأُمراء القبائل: منصور بن جمهور، وحُرَيْث، وشبيب بن أبي مالك، وغيرهم، واجتمعت اليمانية إلى يزيد بن الوليد [بن عبد الملك] وأرادوه على البيعة، فقال له عُمر[٣] بن يزيد الحَكَمي: شاوِرْ أخاك العبَّاس، فإنْ وافقك على البيعة لم يخالفك أحد، فإنه سيِّدُ بني مروان.

وكان العام قد أجدب، ونزل الطاعون بالبلاد، وخرج بنو أميَّة إلى البرِّيَّة، وكان العبَّاس [بن الوليد] نازلاً بالقَسْطَل[٤]، وأخوه يزيد قريباً منه، فأتى يزيدُ أخاه العبَّاس، فشاورَه، فقال له العبَّاس: مهلاً يا يزيد، فإنَّ في نقض عهد الله فسادَ الدين والدنيا، فلا تفعل.

فعاد يزيد إلى منزله، ولم يسمع من أخيه، وجاء إليه الناس أرسالاً يُبايعونه سرّاً، فلما كثَّروا عليه أتى أخاه العبَّاس، فأخبره فقال: واللهِ لئن عُدْتَ إلى هذا لأشُدَّنَّك وَثاقاً، وأبعثُ بك إلى أمير المؤمنين. وكان مع يزيد قَطَن [مولاهم][٥]. فلما خرجا من عنده أرسل العباس إلى قَطَن فجاء فقال له: ويحك يا قَطَن! أترى يزيدَ جادّاً في قوله؟

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٥١٥ و٥١٧ ، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٣٢ .

(٢) في (ص): فاجتمع.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٣٧ : عَمرو.

(٤) يطلق هذا الاسم على أكثر من موضع، المشهور منها اثنان: أحدهما قرب البلقاء من أرض دمشق في طريق المدينة، والثاني بين حمص ودمشق، ولعله المراد هنا، فقد قال ابن الأثير في «الكامل» ٥/ ٢٨٣ : وكان العباس بالقسطل، ويزيد بالبادية أيضاً، بينهما أميال يسيرة.

(٥) في (د): قطن بن خليفة. ولم أقف على من نسبه كذلك. ولفظة «مولاهم» بين حاصرتين من المصدر السابق.

فقال له: ما أظنُّ ذلك، ولكنّه قد دخلَه ما صنع[١] الوليد بأهلك وببني هشام، واستخفافُه بالدِّين وتهاونُه بالإسلام. فقال له: ازْجُرْه عن ذلك[٢].

وبلغ مروانَ بنَ محمد بأرمينية أن يزيد يُؤلِّبُ الناس على الوليد، فكتب إلى سعيد بنِ عبد الملك يأمرُه أن ينهى يزيد والناس، ويكفَّهم عن ذلك، وكان سعيد متألِّهاً ناسكاً، وكان في كتاب مروان:

أما بعد، فإنَّ الله جعلَ لكلِّ أهل بيت أركاناً يعتمدون عليها، ويتَّقون بها المخاوفَ، وأنت ـ بحمد الله ـ ركنٌ من أركان بيتك، وقد بلغني أن قوماً من سفهاء أهل بيتك قد أسَّسُوا[٣] أمراً؛ إن تَمَّتْ لهم رؤيتُهم فيه على ما أجمعوا عليه من نقض بيعتهم، افتتَحوا باباً لن يُغلقه اللهُ عنهم حتى تُسفَكَ دماءُ كثيرٍ منهم، وأنا مشتغلٌ بأعظم ثغور المسلمين، ولو اجتمعتُ بهم لَرَمَّمْتُ فسادَ أمرهم بيدي ولساني.

وذكر كلاماً طويلاً، وقال في آخره: فإنَّ فيما سَعَوْا فيه تغييرَ الدول، وكفرَ النعم، فبادِر الأمر وحبلُ الأُلفة مشدود، والناس سكونٌ، والثُّغور محفوظة، والسلام.

فبعث سعيد بكتابه إلى العبَّاس بن الوليد، فدعا العبَّاسُ يزيدَ بنَ الوليد، فنهاه وتهدَّدَه وخوَّفه، فأنكر ذلك.

وقال العباس:

إني أُعيذُكُمُ باللهِ من فِتَنٍ ... مثلَ الجبالِ تَسَامَى ثم تندفعُ
إنَّ البَرِيَّةَ قَدْ مَلَّتْ سياسَتَكُمْ ... فاسْتَمسِكُوا بعمودِ الدينِ وارْتَدِعُوا
لا تُلْحِمُنَّ ذئابَ الناسِ أنفسَكُمْ ... إنَّ الذِّئابَ إذا ما أُلْحِمَتْ رَتَعُوا
لا تَبْقُرُونَ بأيديكم بطُونَكُمُ ... فثَمَّ لا حَسْرَةٌ تُغْني ولا فَزَعُ[٤]

---

(١) في (ص): صنعه.

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٥١٨ـ٥١٩ ، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٣٧ .

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٣٨ : استنُّوا.

(٤) أنساب الأشراف ٧/ ٥٢٠ـ٥٢١، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٣٨ـ٢٣٩. وينظر «الأغاني» ٧/ ٧٥. ومن قوله: وبلغ مروان بن محمد... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

[قال هشام:] ويقال للوليد بن يزيد بعضُ هذا من غير تصريح، ولا يلتفت، بل هو منهمكٌ على لذَّاته وفسادِه.

[قال:] وبايع يزيدَ خلقٌ كثير، فأقبل [يزيد] من البادية إلى دمشق متنكّراً في سبعة نفر على حُمُر، فنزلوا بِجَرُود[١] ـ على مرحلة من دمشق[٢] ـ فنزل فنام.

وقام فدخل دمشق ليلاً وقد بايعَه أكثرُ أهل دمشق وأهل الضِّياع، ولم يبق ممَّن لم يُبايعه من أهل المِزَّة إلا معاوية بن مَصَاد، وكان سيِّدَ أهلِ المِزَّة، فمضى يزيد إلى المِزَّة من ليلته ـ وبين دمشق والمزة ميل أو أكثر ـ ووقع مطرٌ شديد، فدقُّوا على معاوية، ففتحَ لهم، ودخلُوا، فقال معاوية ليزيد: اجلس على الفراش، فقال: إن في رجلي طيناً، وأكره أن أُفسد عليك فراشَك، فقال: ما تَنْدُبُنا إليه أفسدُ، وكلَّمه يزيدُ، فبايعَه معاويةُ، وعاد يزيد إلى دمشق.

وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجَّاج بن يوسف، وكان قد خافَ من الطاعونَ، فخرج فنزلَ قَطَنا[٣]، واستخلفَ ابنَه على دمشق، وعلى شرطته أبو العاج[٤] كثير بن عبد الله السلميّ.

وواعدَ يزيدُ أصحابَه أن يخرج ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء، فدخل المسجدَ في أصحابه، وأوَّلُ من بايعَه بإمرةِ المؤمنين يزيدُ بنُ عنبسة، وقال له: أبشِرْ بنصر الله وعَوْنِه، فقال يزيد: اللهمَّ إنْ كان هذا لك رِضاً؛ فأعنِّي عليه وسَدِّدْني له، وإن كان غيرَ رِضاً؛ فاصْرِفْه عنّي[٥].

واستولى على دمشق والأموال، وجاءه أصحابه من كل مكان، فأرسل من ليلته إلى عبد الملك بن محمد[٦] بن الحجَّاج بن يوسف، فأخَذَه، وأخَذَ كلَّ من يُخافُ منه.

---

(١) في (خ) و(د) و(ص): فنزلوا بجردة. وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٣٩ ، و«الأغاني» ٧/ ٧٥ .

(٢) واسمُها الآن جَيْرُود، تقع في القلمون، من أعمال دمشق. والمرحلة، هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم.

(٣) منطقة إلى الجنوب الغربي من دمشق. (حوالي ٢٤ كم عنها).

(٤) تحرَّف في النسخ الخطية إلى: أبو العلاج.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٠ : فاصرفه عني بموت.

(٦) في النسخ الخطية: محمد بن عبد الملك، وهو خطأ، والمثبت من المصادر المذكورة لاحقاً، وقد سلف الاسم قريباً على الصواب.

ولما أصبح جاءه أهلُ الضِّياع، فدخل أهلُ المِزَّة من باب الجابية، والسَّكاسك من الباب الشرقيّ، وأهلُ داريَّا يَقْدُمُهم يعقوبُ بنُ عُمير العبسي، فدخلُوا من الباب الصغير، وأقبل أهلُ حَرَسْتا ودُوما يَقْدُمُهم عيسى بن شبيب العجلي[١]، فدخلوا من باب توما، وجاء أهل دَيْر مُرَّان والأَرْزَة وسَطْرَا[٢] ومعهم حُميد[٣] بن حبيب اللَّخْمي، فدخلوا من باب الفراديس، وجاءت القبائل من كلِّ ناحية ومكان، وقد وصفَهم بعضُ الشعراء، فقال:

فجاءَتْهُمُ أنصارُهُمْ حين أصبحوا ... سَكاسِكُها أهلُ البيوتِ الصَّنادِدِ
وكلبٌ فجاؤوهم بِخَيْلٍ وَعُدَّةٍ ... مِن البِيضِ والأبدانِ ثُمَّ السَّواعدِ[٤]
وجاءتهمُ شعبانُ والأَزْدُ شُرَّعاً ... وعَبْسٌ ولَخْمٌ بين حامٍ وذائدِ
وغسَّانُ والحيَّانِ قيسٌ وتَغْلِبٌ ... وأحْجَمَ عنها كلُّ وانٍ وزاهدِ
فما أصبحوا إلا وهم أهلُ مُلْكِها ... قد استَوْثَقُوا من كلِّ عاتٍ ومارِدِ
فأكْرِمْ بهم أنصارَ سيِّدِ قَوْمِهِ ... تَوَالَى على حُرْماتها كلُّ جاحدِ[٥]

ونادى منادي يزيد بن الوليد: هلمُّوا إلى عطائكم. وفتحَ بيت المال، وفرَّق ما فيه [على الناس][٦]، ومن لم يكن له عطاءٌ أعطاه ألف درهم.

ثم نادى مناديه: مَنْ يَنْتَدِبْ لقتال الفاسق وله ألفُ درهم؟ [فاجتمع إليه أقلُّ من ألف رجل، فأمر رجلاً فنادى: مَنْ ينتدب إلى الفاسق، وله ألف وخمس مئة؟][٧]. فانتدبَ ألفٌ وخمس مئة، وعليهم منصور بن جُمْهُور، ويعقوب بن عبد الرحمن الكلبي، وهَرِم

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤١ : التغلبي.
(٢) داريّا وحَرَسْتا ودُوما ودَيْر مُرَّان وسَطْرا، من قرى دمشق، ذكرها محمد كردعلي في «غوطة دمشق»، وذكر ياقوت أكثرها في «معجم البلدان».
(٣) في النسخ الخطية: أحمد، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٤ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٢ .
(٤) في (خ) و(د) (والكلام منهما): شم السواعد، والمثبت من «تاريخ» الطبري. والبِيض جمع الأبيض، وهو السيف.
(٥) الخبر بتمامه أطول منه في «تاريخ»الطبري ٧/ ٢٣٩ـ٢٤٢. وينظر «أنساب الأشراف»٧/ ٥٢١ ـ٥٢٤ ، و«الأغاني» ٧/ ٧٥ـ٧٧ . وينظر أيضاً ترجمة رزيق (أو رزين) بن ماجد في «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٥٤ـ٢٥٥ (مصورة دار البشير) ففيه خبر قتل الوليد. ولم يرد في (ص) من الأبيات إلا الأول منها.
(٦) ما بين حاصرتين من (ص).
(٧) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٣ ، وهو بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٥ .

ابن عبد الله بن دِحْية، وحميد[١] بن حبيب اللخمي، كلٌّ واحد على طائفة، وقدَّم على الجميع عبدَ العزيز بنَ الحجَّاج بن عبد الملك بن مروان[٢].

وخرج من دمشق مولًى للوليد بن يزيد، فأتى الوليد[٣] وهو بالأَغْدَق[٤] من أرض عمَّان البَلْقاء في يومه على فرس، فنفق فرسه، وأخبرَه الخبر، فضربَه مئةَ سَوْط وحبسَه[٥].

وقال يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية ـ وقيل: بَيْهَس بن زُمَيْل الكِلابي[٦] ـ للوليد [بن يزيد]: سِرْ بنا إلى حمص، فإنَّها حصينةٌ، وتبعثُ الجيوش إلى يزيد. فقال عبدُ الله ابنُ عَنْبَسَة بن سعيد بن العاص: ما ينبغي للخليفة أن يَدَعَ عسكرَه ونساءه قبل أن يُقاتِل[٧]. فقال يزيد بن خالد: وماذا يخاف على حُرَمه ونسائه؟ وإنَّما يأتيهنَّ[٨] عبدُ العزيز بنُ الحجَّاج، وهو ابنُ عمِّهنَّ.

وقال الأبرش الكلبي للوليد: سِرْ يا أمير المؤمنين إلى تدمر، فهي حصينةٌ، وبها بنو عمِّي. فقال الوليد: بها بنو عامر، وقد خرجوا عليّ، ولكن دلِّني على مكان حصين. فقال: أرى أن تنزلَ الهَزِيم. قال: أكره اسمَه. قال: فالبَحْرَاء، قصر النعمان بن بشير. فقال: ما أقبحَ أسامي منازِلِكم ومياهكم!

وقال له بَيْهَس بنُ زُمَيْل: أمَّا إذْ أبَيْتَ أن تنزل حمص أو تدمر؛ فهذا حصن البَحْراء فانْزِلْه. فقال: أخافُ الطاعون. فقال: الذي يُرادُ بك أشدُّ من الطاعون. فنزل البَحْرَاء.

---

(١) في (خ) و(د) (والكلام منهما): وعقد لحميد بدل: وحميد! والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٣ .

(٢) من قوله: وعليهم منصور بن جمهور.. إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في (خ) و(د): فأتاه. والمثبت من (ص).

(٤) في (خ) و(د): الأغدف، والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣١ (مصورة دار البشير ـ ترجمة الوليد). وسلف بهذا اللفظ أيضاً في خبر وفاة هشام. وذكر الطبري ٧/ ٢١١ أن الأغدق ماء بالأزرق بين أرض بَلْقين وفَزَارة. (ووقع في مطبوعه: الأغدف).

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٢٤٣ . وقوله: فنفق فرسه... إلخ، ليس في (ص).

(٦) قوله: وقيل بيهس بن زُميل الكلابي، ليس في (ص).

(٧) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٣ : قبل أن يُقاتِل ويُعذر.

(٨) في المصدر السابق: أتاه.

وسار عبدُ العزيز بنُ الحجَّاج يقصد الوليدَ بنَ يزيد، فوصلَ إلى ذَنَبة، فلقيَ ثَقَل الوليد، فأخذَه، ونزلَ قريباً من البَحْراء، وجاء الوليدَ رسولُ العبَّاسِ بنِ الوليد وهو بالقَسْطَل[١] يقول: أنا واصلٌ إليك.

ثم زحف إليه عبدُ العزيز، وعلى ميمنته حُوَيّ بن عَمرو[٢] السَّكْسَكِيّ، وعلى ميسرته يعقوبُ الكلبيّ، وعلى مقدِّمته منصور بنُ جمهور، فجلس الوليد على سريره وقال: أتتوثَّب الرجالُ عليَّ وأنا أثبُ على الأسد وأتخصَّرُ الأفاعي؟! وكان ينتظر العباسَ بنَ الوليد.

فبعث عبدُ العزيز إلى أصحاب الوليد زيادَ بنَ حُصين السَّكْسَكِيّ يدعوهم إلى كتاب الله وسنَّةِ رسولِه، فَطَعنَه قَطَريّ مولى الوليد فقتلَه، وحملُوا على عبد العزيز، فقتلوا من أصحابه عِدَّة، وحُملت رؤوسهم إلى الوليد وهو جالس على باب حصن البَحْراء، وعلى رأسه لواء مروان بن الحكم الذي عُقد بالجابية[٣].

وقال الوليد: مَنْ جاء برأس فله خمس مئة [درهم]. فجاءه رجلٌ برأس، فقال: اكتبوا اسمَه. فقال: يا أميرَ المؤمنين، ليس هذا يومٌ يُعمل فيه بنسيئة[٤].

وبلغ عبدَ العزيز مجيءُ العباس لنُصرة الوليد، فأرسلَ إليه منصورَ بنَ جُمهور، فلقيَه قريباً من البَحْراء وهو في ثلاثين من بنيه، فقال له منصور: اِعْدِلْ إلى عبد العزيز. فشتمه [العبَّاس]، فقال له منصور: واللهِ لئن تقدَّمْتَ لأفعلنَّ بك ولأصنعنَّ. وأغلظَ له، وعدلُوا به إلى عسكر عبد العزيز كُرهاً وهو يسترجعُ وكان في بنيه، ولم يكن معه أحد من أصحابه، وكان قد تقدَّمَهم.

ولما أتَوْا به عبد العزيز قال له: بايع أخاكَ يزيد. فخاف منهم، فبايع، وقال: هذه خُدعة من خُدَع الشيطان، هلك بنو مروان.

---

(١) في (د): القُسيطل. وقد سلف ذكر القسطل قريباً.

(٢) كذا في النسخ (وتحرَّف فيها إلى عمر)، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣١ (مصورة) وله ترجمة فيه ١٩/ ٣٦٨ (طبعة مجمع دمشق). وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٧ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٤ : عَمرو بن حُوَيّ. والله أعلم.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٢٤٤ـ٢٤٥، وتاريخ دمشق ١٧ / ٩٣١. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٧ـ ٥٢٨ .

(٤) الأغاني ٧/ ٧٩ .

ونصبوا له رايةً، ونادَوْا: قد بايعَ العباسُ. فلما رأى أصحاب الوليد ذلك تفرَّقوا عنه.

فظاهر الوليدُ بين دِرْعين[١]، وركبَ فرسَه السِّنديّ، وقاتلهم[٢]، فصاح رجلٌ: اقتُلُوا الفاسقَ عدوَّ الله قَتْلَ[٣] قوم لوط، ٱرْمُوهُ بالحجارة.

فلما سمع ذلك دخل القصر، وأغلقَ البابَ، وأحدقَ عبدُ العزيز وأصحابُه بالقصر، فدنا الوليد من الباب فقال: أما فيكم رجل شريفٌ له حَسَبٌ أُكلِّمُه؟ فقال له يزيد بن عنبسة السَّكْسَكيّ: تَكَلَّمْ. فقال: مَنْ أنت؟ قال: فلان. قال: يا أخا السَّكاسِك، ألم أَزِدْ في أُعْطِياتكم[٤]؟! ألم أَرْفَعِ المُؤَنَ عنكم؟! ألم أُعْطِ فقراءَكم؟! ألم أفعل كذا وكذا؟ فقال له يزيد: نحن ما نَقَمْنا عليك في أنفسنا، ولكنَّا نَقَمْنا عليك انتهاكَ حُرُماتِ الله، وشربَ الخمر، واللِّواط، والفسقَ، ونكاحَ أمَّهات أولاد أبيك، واستخفافَك بأمرِ الله. فقال: حَسْبُك، فقد أكثرتَ، فواللهِ لا يُرْتَقُ فَتْقُكُم، ولا تُجمع كلمتُكم، ولا يُلَمُّ شَعَثُكُم بعد اليوم.

ثم عاد إلى القصر، فجلس ونشر المصحف في حِجْرِهِ وقال: يومٌ كيومِ عثمان، فتسوَّرُوا عليه الجدار، فكان أوَّلَ من نزل يزيدُ السَّكْسَكيّ هذا، وسيفُ الوليد إلى جنبه، فقال له: نحِّ سيفَك. فقال الوليد: لو أردتُ السيفَ لكان لي ولكم حالٌ غيرُ هذه. فأخذ يزيدُ بيد الوليد وهو يريد حَبْسَهُ، وأن يؤامِرَ فيه. فنزل من الحائط عَشَرَةٌ، منهم منصور بن جُمهور، والسَّريّ بن زياد بن [أبي] كبشة، وعبد السلام اللخمي[٥]، فضربَه عبدُ السلام على رأسه والسَّرِيّ على وجهه، واحتزَّ رأسَه أبو علاقة القُضاعي، وجاؤوا به إلى عبد العزيز، فبعث به إلى يزيد مع رَوْح بن مُقبل، فوافاه وهو باللؤلؤة ظاهر باب الجابية، فسجدَ يزيدُ وقال: الحمد لله على قتل الفاسق[٦].

---

(١) في (ص): ولما رأى الوليد ذلك ظهر بين درعين...

(٢) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٨، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٥: وأتوه بفرسيه: السِّندي والزائد، فقاتلهم قتالاً شديداً. وفي «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٢، و«مختصره» ٢٦/ ٣٧٦: وأتوه بفرسين...إلخ.

(٣) في (ص): مثل، وفي المصادر المذكورة سابقاً، و«الأغاني» ٧/ ٧٩: قِتْلَةَ.

(٤) في (ص): عطائكم.

(٥) في (خ) و(د) و(ص): السلمي. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٦، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٢، و«مختصره» ٢٦/ ٣٧٧.

(٦) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٦-٥٢٧، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٣-٢٤٧، و«الأغاني» ٧/ ٧٨-٨١ و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٠-٩٣٢. وليس فيها قوله: فوافاه وهو باللؤلؤة ظاهر باب الجابية.

وقال ابن عمَّار: قاتلَ الوليد حتى قُطعت يدُه، فدخل بعد ذلك إلى القصر، فضربَه يزيدُ بنُ خالد القَسْريّ تسع ضربات، وكان محبوساً عنده، فأخذ بثأر أبيه خالد[١].

وقيل: إنه قُتل وكان مُصْطَبحاً، وحُمِلَ جسدُه سرّاً، فدُفن بباب الفراديس[٢].

وقال نوح بن عَمرو[٣]: رأيتُ خَدَم الوليد [بن يزيد] وحَشَمَه يومَ قُتل يأخذون بأيدي الرجال، فيُدخِلُونهم[٤] عليه ليقتلوه[٥].

وقال عَمرو بنُ مروان الكلبي: قُطعت كفُّ الوليد، فبعث بها عبدُ العزيز إلى يزيد بن الوليد قبل الرأس؛ قُدم بها ليلةَ الجمعة، وأُتيَ بالرأس من الغد، فأمر يزيد بنصب الرأس، فقال يزيد بن فَرْوَة[٦]: إنَّما تُنصَبُ رؤوسُ الخوارج، وهذا ابنُ عمِّك وخليفة، ولا آمنُ إن نصبْتَه أن ترقَّ قلوبُ الناس، ويغضبَ له أهلُ بيته، فلم يلتفت [إليه] وطاف به[٧]، ثم نصبه، وبعثَ به إلى أخيه سليمان بن يزيد، فنظر إليه [سليمان] وقال: بعداً له وسُحْقاً، أشهدُ أنه كان فاسقاً شَرُوباً للخمر، ولقد راودني [أو أرادني] على نفسي[٨].

[وكان الرأسُ مع ابن فَرْوَة مولى بني مروان، فخرج به من دار سليمان، فتلقَّتْهُ مولاة للوليد، فأخبرها ابنُ فَرْوَة بقول سليمان، فقالت: كذب ـ واللهِ ـ الخبيث، ما فعل، ولو كان أراده على نفسه؛ ما كان يمتنع عليه][٩].

---

(١) الخبر في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٣٦ مختصر.

(٢) ينظر المصدر السابق ٧/ ٥٣٦ و٥٣٧ ، وتاريخ دمشق ١٧/ ٩٣٧ .

(٣) هو نوح بن عَمرو بن حُوَيّ السكسكي، أخو حُوَيّ بن عَمرو. ينظر «تاريخ دمشق» ١٩/ ٣٩٨ (طبعة المجمع).

(٤) في (خ): فيدخلوا بهم، وفي (د): فدخلوا بهم. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٧، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٢ ، والخبر فيهما.

(٥) في النسخ: ليقتلونه، وأثبتُّ اللفظة على الجادة، وهي لم ترد في المصدرين السابقين.

(٦) تحرَّف في النسخ و «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٤ إلى: قُرَّة. وأثبتُّ اللفظة على الصواب لأنها سترد في النسخ و«تاريخ دمشق» كذلك في تتمة الخبر. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٣٢، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ ، و«مختصر تاريخ دمشق» ٢٦/ ٣٧٨ . وليزيد بن فروة ترجمة في «تاريخ دمشق» ١٨/ ٣٦١ .

(٧) يعني يزيد بن فروة، حيث أمره يزيد بن الوليد بذلك، كما في المصدرين السابقين، وكما سيرد من (ص) بين حاصرتين.

(٨) المصادر السابقة، وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٩) أنساب الأشراف ٧/ ٥٣٢ـ٥٣٣، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٥١، وتاريخ دمشق ١٧/ ٩٣٥، وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص)، وتحرف فيها: ابن فروة، إلى: أبي فروة.

وقال ابن عساكر: بذل يزيد بن الوليد في رأس الوليد مئة ألف[١]، فلما حضر بين يديه سجد، ونصبَه على حائط دمشق، وبقيَ دمُهُ على الحائط حتى دخلَ المأمون دمشق سنة خمس عشرة ومئتين، فأمر بحكّه[٢].

ولما قتل الوليد نهبَ[٣] الناسُ خزائنَه وأموالَه ومتاعَه.

قال الزِّياديّ[٤]: قدم برأس الوليد على يزيد عَشَرَة، منهم منصور بن جمهور، ورَوْح ابنُ مُقْبل، وعبدُ الرحمن وَجْهُ الفَلْس[٥]، فأعطى كلَّ واحدٍ منهم عَشَرَة آلافِ درهم.

وقال المدائني: كان الوليد صاحبَ لهوٍ وصَيْد ولذّات، فلما وليَ الأمرَ كره[٦] الأماكن التي يراه الناس فيها، فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قُتل.

[وقال هشام بن عمَّار ـ فيما حكاه عنه أبو القاسم ابن عساكر[٧] ـ إن العباسَ بنَ الوليد قاتل مع الوليد بن يزيد حفظاً لبيعته، فطعنه رجل من أصحاب عبد العزيز، فرماه[٨] وأخذه أسيراً إلى عبد العزيز].

وقال يزيد بن خالد القَسْرِيّ:

تَرَكْنَا أميرَ المؤمنين مجدَّلاً ... مُكِبّاً على خَيْشُومِهِ غيرَ ساجدِ
وإنْ تقطعُوا منَّا مَنَاطَ قِلادَةٍ ... قَطَعْنَا بها منكم مَنَاطَ قَلائدِ
وإن تَشْغَلُونا عن أذانٍ فإنَّنا ... شَغَلْنَا الوليدَ عن أذانِ الوَلَائدِ

(١) تاريخ دمشق ١٧/ ٩٣٤ .
(٢) لم أقف عليه.
(٣) في (ص) و(د): انتهب. وينظر المصدر السابق.
(٤) هو أبو عاصم الزيادي، ونقل الكلام الآتي عن الحكم بن النعمان مولى الوليد بن عبد الملك، كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٥١ـ٢٥٢ . ووقع في (ص): وقال هشام الزِّيادي.
(٥) هو عبد الرحمن بن ميمون بن صَلَّتان، له ترجمة في «تاريخ دمشق» ٤٢/ ٥٢ـ٥٣ (طبعة مجمع دمشق).
(٦) في (ص): جعل يكره، وهو كذلك في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥١٥ ، والخبر فيه عن المدائني، وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٣١ عن المنهال بن عبد الملك.
(٧) كذا في (ص) (والكلام منها وهو ما بين حاصرتين) ولم أقف عليه عند ابن عساكر، ولعله وهم، وقد سبق مثل هذه الأوهام في هذه النسخة، وهو في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٣١ .
(٨) كذا في (ص)، وجاء بدلها في المصدر السابق: فأرداه عن فرسه.

من أبيات[١].

[وقال الوليد وأبو معشر وهشام بن محمد:] قُتلَ الوليد [بن يزيد] يوم الخميس لليلتَيْن بقيتا من جمادى الآخِرة سنة ستٍّ وعشرين ومئة بناحية من نواحي دمشق.

وقيل: بقرية [يقال لها:] البَحْراء فيها قصرُ النُّعمان بن بشير.

وقيل: هي من أعمال ذَنَبَة والمَاطِرُون.

واختلفوا في سنِّهِ على أقوال:

أحدُها: أنه قُتل وهو ابنُ ثمانٍ وثلاثين سنة[٢].

والثاني: ابنُ ستٍّ وثلاثين سنة.

والثالث: ابنُ اثنتين وأربعين سنة.

والرابع: ابنُ خمس وأربعين سنة.

والخامس: ابنُ إحدى وأربعين سنة.

والسادس: ابن ستٍّ وأربعين سنة[٣].

[قلت: وهذا الاختلاف إنَّما نشأ من اختلافهم في مولده. وقد ذكرنا في خلافته؛ منهم من قال: وُلد في اثنتين وتسعين، أو في سنة تسعين، أو سنة أربع ـ أو خمس ـ وثمانين][٤].

---

(١) الأبيات في (خ) و(د)، ولم ترد في (ص)، وهي في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٦٠ـ٢٦١ ، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٧ باختلاف يسير، ولفظ صدر البيت الأخير فيهما: فإن تشغلونا عن ندانا فإننا. والشطر الثاني فيهما وفي «العقد الفريد» ٤/ ٤٦٣ بلفظ: شَغَلْنا الوليدَ عن غناء الولائد. وهو الأشبه. ونسبت الأبيات في هذه المصادر لخلف بن خليفة.

(٢) بعدها في (ص) (والكلام منها): قاله الواقدي، وهو خطأ، وإنما هذا قول هشام الكلبي، والقول بعده للواقدي كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٥٣ .

(٣) من قوله: واختلفوا في سنه على أقوال... إلى هذا الموضع؛ لفظُه من (ص)، وجاء في (خ) و(د) مختصراً، ودون نسبة الأقوال لأصحابها. وينظر المصدر السابق (والكلام منه)، و «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٣٧ ، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٥ـ٩٣٧ .

(٤) ما بين حاصرتين من (ص).

واختلفوا في أيّامه، فقال أبو معشر: كانت أيّامُه سنة وثلاثة أشهر.

وقال هشام بن محمد: سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً[١].

[وهذا الاختلاف على حسب ما اختلفوا في بيعته. وقد ذكرتُه هناك][٢].

وكان له من الولد: عثمان، وأمُّه عاتكة بنتُ عثمان بن محمد [بن عثمان بن محمد][٣] بن أبي سفيان بن حَرْب، والحَكَم لأمٍّ ولد، وهما اللذان عهد إليهما، فلما قُتل؛ دَخَلَا في سِرْب القصر، فأخَذَهما عبدُ العزيز بنُ الحجَّاج، فأتى بهما يزيدَ بنَ الوليد، فدَفَعهما إلى عمِّهما سليمان، فبقيا عنده أيَّاماً، ثم ردَّهما إلى يزيد بنِ الوليد وقال: قد كَثُرَ اختلافُ الناس إليهما، ولهما بيعةٌ في أعناقهم، وأخافُ الوثوبَ معَهما، فحبسهما يزيدُ في الخضراء في القصر[٤].

وسعيدٌ؛ أمُّهُ أمُّ عبد الملك بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفَّان، والعباسُ، ويزيدُ، وفِهْر، ولُؤيّ، وقُصَيّ، والعاص، وواسط[٥]، والفتح[٦]، وذُؤابة، وأمُّ الحجَّاج؛ لأمَّهات أولاد شتَّى.

وأمُّ الحجَّاج تزوَّجها محمد بن [يزيد بن][٧] الوليد بن عبد الملك، ثم خَلَفَ عليها يحيى بن عبد الله[٨] بن مروان بن الحكم. وأَمَةُ الله بنتُ الوليد، تزوَّجها عبدُ العزيز بنُ الوليد بن عبد الملك[٩].

---

(١) قوله: واختلفوا في أيامه...، لفظُه من (ص)، وجاء في (خ) و(د) مختصراً.

(٢) ما بين حاصرتين من (ص).

(٣) ما بين حاصرتين من «نسب قريش» ص ١٦٧ ، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٩١ .

(٤) أنساب الأشراف ٧/ ٥٣٧ .

(٥) في (خ) و(د) (والكلام منهما): وواصل ودولة. أما واصل فهو محرَّف عن واسط، والمثبت من المصادر الثلاثة السابقة و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤١ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عثمان بن الوليد). وأما دولة فلم أجد من ذكر ذلك، ووقع في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٧٦ : ذؤالة، ولعله محرف عن ذؤابة الآتي.

(٦) في المصادر السابقة: فتح، بدون أل التعريف.

(٧) ما بين حاصرتين من «نسب قريش» ص ١٦٧ ، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٩٢ وعبارته: تزوَّجها محمد ابن أمير المؤمنين يزيد بن الوليد، وجاء في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤١ (الطبعة المذكورة سابقاً): محمد بن يزيد ابن محمد بن الوليد بن عبد الملك.

(٨) في «جمهرة أنساب العرب» و«تاريخ دمشق»: عُبيد الله.

(٩) ذُكر في المصادر السابقة من أولاد الوليد أيضاً: موسى والوليد. ومن قوله: وكان له من الولد عثمان... إلى هذا الموضع، لم يرد في (ص).

ولم يحجَّ الوليد سوى حَجَّةٍ واحدة في سنة ستّ عشرة ومئة، ونَقْشُ خاتَمِه: يا وليد احذر الموت[١].

وكاتبه العاص[٢] بن مسلم، وحاجبُه قَطَريّ مولاه، وقاضيه محمد بن صفوان الجُمحي، وعلى شرطته أحمد بن محمد الكلبي[٣].

ذكر جماعة من الوافدين عليه

منهم:

ابنُ ميَّادة الشاعر

واسمه رَمَّاح بنُ أبرد بن ثوبان[٤]، من بني ذُبيان، وكنيتُه أبو شُرحبيل، وميَّادة أمُّه، وكانت بربريَّة، وقيل: صقلبية، وقيل: فارسية، وإنما سُمِّيت ميَّادة لأنها ركبت بعيراً ونعست عليه، فجعلت تميد، فقال رجل: مَنْ هذه؟ قالوا: أَمَة؛ اشتراها بنو ثريان، فقال: ما هذه إلا ميَّادة.

وكان من المخضرمين، أدرك الدولتين.

وذكره الصُّولي فقال: قدم ابنُ ميَّادة على الوليد بن يزيد، فأقام ببابه مُدَّةً، فلم يصل إليه، فكتب إليه:

ألا ليتَ شِعْري هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بحرَّةِ لَيْلَى حيثُ حلَّ بها أهلي[٥]

وهَلْ أَسْمَعَنَّ الدهرَ أصواتَ هَجْمَةٍ ... تَطَالَعُ من هَجْلٍ خَصِيب إلى هَجْلِ[٦]

بلادٌ بها نِيطَتْ عليَّ تمائمي ... وقُطِّعْنَ عنّي حيثُ أَدْرَكَني عَقْلِي

---

(١) صبح الأعشى ٦/ ٣٥٤.

(٢) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما). وجاء في «النجوم الزاهرة» ٧/ ٣٣٦: العباس.

(٣) لم أقف عليه. وقوله: وكاتبه العاص...إلخ لم يرد في (ص). ويقارن بما في «تاريخ» خليفة ص ٣٦٧ـ ٣٦٨.

(٤) كذا في (خ) و(د)، و«الأغاني» ٢/ ٢٦١، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٢٥٤. وفي (ص)، و«أنساب الأشراف» ٧/ ٥٣٨، ونسخة من «الأغاني» كما في حاشيته: ثريان (وسترد هذه اللفظة بعد سطرين)، وفي «مؤتلف» الآمدي ص ١٨٠: شريان، وجاء رسمُها في «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٧٩: نونان. والله أعلم.

(٥) كذا في النسخ. والذي في المصادر: رَبَّتْني أهلي، أي: رَبَّوْني.

(٦) الهَجْل: المطمئنُّ من الأرض. وسيرد معنى الهجمة.

فإنْ كنتَ عن تلك المواطنِ حابِسي فَعَجِّلْ عليَّ الرِّزْقَ واجْمَعْ بها شَمْلِي[١]

فأمر له بمئة ناقة سوداء الحَدَق، ومئة عِرابي بيضاء[٢]، ومئة حمراء.

[والهَجْمة من الإبل ستون. وحكى الجوهريُّ عن أبي عُبيد قال: الهَجْمة من الإبل ستون، أقلُّها أربعون إلى ما زادت[٣]، وهُنيدة مئة].

وروى أبو القاسم الحافظ عن عبد الوهَّاب المدائني قال: لما قُتل الوليد بن يزيد رثاه ابنُ ميَّادة فقال:

أيا لَهْفي على الملكِ الجوادِ[٤] غداةَ أصابَهُ القَدَرُ المُتَاحُ
ألا أبكي الوليدَ فتى قريشٍ وأسْمَحَها إذا عُدَّ السَّماحُ
لقد فَعَلَتْ بنو مروانَ فعلاً قَبِيحاً ما يسوغُ به القَرَاحُ[٥]
فظَلَّ كأنَّه أسدٌ عقيرٌ تكسَّرُ في مناكِبِه الرِّماحُ[٦]

[وقال الأصمعي: كان ابنُ ميَّادة يُشبِّبُ بجارية سوداء، فقيل له: ألا تشتريها؟ فقال: إذن يفسد حبُّها][٧].

ومن شعر ابن ميَّادة قولُه:

وإني لِما اسْتَوْدَعْتِ يا أُمَّ مالكٍ على قِدَمٍ من عَهْدِنا لَكَتُومُ
أَأُخْبِرُ سِرّاً ثم أَسْتَكْتِمُ الذي أُخَبِّرُهُ إنِّي إذاً لَلَئِيمُ[٨]

وقوله:

---

(١) في «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٧٢ : فأفشِ عليّ الرزق واجمع إذن شملي. وفي «الأغاني» ٢/ ٣١٠ : فأيْسِر عليَّ... قال ابن قتيبة: أخذ البيت من المجنون.

(٢) لم أقف على لفظة: عِرابي في المعاجم، وجاء فيها ذِكْر الإبل العِراب، وهي خلاف البخاتيّ.

(٣) عبارة «الصحاح» عن أبي عبيد: الهجمة من الإبل أوَّلُها الأربعون إلى ما زادت. وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٤) في (ص): المرجَّى.

(٥) القَرَاح من كل شيءٍ: الخالص. يقال: ماءٌ قَرَاح.

(٦) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٣٨ـ٥٣٩، و«الأغاني» ٢/ ٣١٣، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٢٨٠ (مصورة دار البشير).

(٧) تاريخ دمشق ٦/ ٢٨٣ (مصورة دار البشير) والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٨) المصدر السابق ٦/ ٢٨١ ، ولم يُجوِّد البيت الثاني فيه، ولم يرد البيتان في (ص).

فوالـلـهِ مـا أَدْرِي أيَـغْـلِـبُـنـي الـهَـوَى إذا جَـدَّ جِـدُّ الـبَـيْـنِ أمْ أنـا غَـالِـبُـهْ
فإنْ أستطِعْ أغْلِبْ وإنْ يغلبِ الهَوَى فمِثْلُ الذي لاقَيْتُ يُغْلَبُ صَاحبُهْ[1]

وقال:

أشـاقَـكَ بـالـقِـنْـعِ[2] الـغَـدَاةَ رُسُـومُ دَوَارِسُ أَدْنَـى عَـهْـدِهِـنَّ قَـدِيـمُ
مَـنَـازِلُ أمَّـا أهـلُـهـا فَـتَـحـمَّـلُـوا فـسـاروا وأمَّـا حُـبُّـهُـمْ فـمُـقِـيـمُ
ولـم تَـرَ عَـيْـنـي مَـرْبَـعـاً مـثـل مَـرْبَـعٍ عَـهِـدْنـاهُ لـو كـان الـنَّـعـيـمُ يـدومُ[3]

ومن الوافدين عليه:

يزيد بن مِقْسَم

ويُعرف بابن ضَبَّة، وهي أمُّه، وهو من أهل الطائف، من أولاد المغيرة بن شعبة.

[قال أبو القاسم ابن عساكر:][4] مدحه خمسين بيتاً، فأعطاه خمسين ألفاً، وهو أوَّلُ من عدَّ الأبيات، وأجازَ على كلِّ بيت ألفَ درهم.

وكان وفد على هشام لمَّا أفضت إليه الخلافة مهنِّئاً له مع الشعراء، فمنعه من الإنشاد وقال: عليك بالوليد فامْدَحْه.

وبلغ الوليدَ، فأرسلَ إليه بخمس مئة دينار وقال: لو أمِنْتُ هشاماً لمَا فارقتَني، ولكن اخرجْ إلى الطائف، فقد سَوَّغْتُك جميعَ غَلَّتِهِ. فقال:

أرى سَـلْـمَـى تَـصُـدُّ ومـا صَـدَدْنَـا وغَـيْـرَ صُـدُودِهـا كُـنَّـا أرَدْنـا
وقـد ضَـنَّـتْ بـمـا وَعَـدَتْ وأَمْـسَـتْ تُـغَـيِّـرُ عَـهْـدَهـا عـمَّـا عَـهِـدْنـا
لـقـد بَـخِـلَـتْ بـنـائـلـهـا عـلـيـنـا ولـو جـادَتْ بـنـائـلـهـا حَـمِـدْنَـا

ومنها:

---

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٠٨، والأغاني ٢/ ٣٠٢ ولم يرد هذان البيتان في (ص).

(٢) ذكر ياقوت في «معجم البلدان» ٤/ ٤٠٧ عن نصر أن القِنْع جبل وماء لبني سعد بن زيد مناة بن تميم باليمامة. ثم أورد خمسة أبيات، منها هذا البيت والذي يليه، ونسبها لمزاحم العقيلي.

(٣) المصدر السابق، وتاريخ دمشق ٦/ ٢٨١ (ولم تجوَّد بعض الألفاظ فيه) والمَرْبَع: الموضع الذي يُقام فيه زمن الربيع. ولم ترد هذه الأبيات في (ص).

(٤) وقعت ترجمة يزيد بن ضبَّة ضمن خرم في «تاريخ دمشق». والكلام بنحوه في «الأغاني» ٧/ ٩٥-٩٩.

وَلِينا الناسَ أزماناً طِوَالاً ... وسُسْنَاهُمْ ودُسْنَاهُمْ وقُدْنا
إذا هابَ الكريهةَ مَنْ يَلِيها ... وأعظَمَها الهَيُوبُ لها عَمَدْنا
نَرَى حَقّاً لسائلنا علينا ... فَنَحْبُوهُ ونُنْجِزُ ما وَعَدْنا
ونحمي جارَنا ونَراهُ منّا ... ونَرْفُدُهُ فَنُجْزِلُ ما رَفَدْنا
وما نعتدُّ دونَ المَجْدِ مالاً ... إذا يُغْلَى بمكرمةٍ أَفَدْنا
فأثَّلَ مَجْدَنا أنّا كرامٌ ... بحَدِّ المَشْرَفيَّةِ عنه ذُدْنا

من أبيات.

فلما وليَ الوليدُ دخلَ عليه، فأكرمَه وأدناه، وقال: هذا طريدُ الأحول؛ لصحبته إيَّاي. ثم نادَمَه ومَدَحَه بقصائد.

وقال ابنُ ضَبَّة ألفَ قصيدة، اقتسمتها شعراء العرب فانتحَلَتْها، وعاش حتى أدركَه الأصمعي، وهو مخضرم[١].

ومنهم:

سعيد بن عبد الرحمن

ابن حسان بن ثابت الأنصاري [ذكره أبو الفرج الأصبهاني[٢].

وقال أبو القاسم الحافظ: وسعيد هذا شاعرٌ ابنُ شاعر ابن شاعر[٣]، وكنيتُه أبو عبد الرحمن.

وذكره ابنُ سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة. قال: وأمُّه أمُّ ولد، وكان له من الولد: الفَرْعَة وفاطمة][٤].

---

(١) ينظر ما سلف في هذه الترجمة: الأغاني ٧/ ٩٥ـ١٠٣. وجاءت الترجمة في (ص) مختصرة جدّاً، فمن قوله: لما أفضت إليه الخلافة مهنئاً... إلى هذا الموضع، ليس فيها.

(٢) في «الأغاني» ٨/ ٢٦٩ .

(٣) تكررت لفظة «ابن شاعر» في (ص) (والكلام منها) أربع مرات، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٩١ (مصورة دار البشير).

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤١٨ . وقوله: ذكره أبو الفرج...إلخ (وهو ما بين حاصرتين) من (ص).

وأنشده[١]:

أبـائـنـةٌ سُـعْـدَى ولـم تُـوفِ بـالـعَـهْـدِ ... ولـم تَـشْـفِ قـلـباً تَـيَّـمَـتْـهُ عـلـى عَـمْـدِ
سقَـى الـلـهُ ذاك الـغَـوْرَ مـا سَـكَـنَـتْ بـه ... ونَـجْـداً إذا صـارَتْ نَـواهـا إلـى نَـجْـدِ
وقـد قُـلْـتُ إذْ أَهْـدَتْ إلـيْـنَـا تـحـيَّـةً ... عـلـيـهـا سـلام الـلـهِ مـن نـازحٍ مُـهْـدِي

من أبيات.

ودموعُ الوليد تَتَحادَرُ على خدَّيه، ثم وصله بمالٍ كثير[٢]، وأحسن جائزتَه وقد انقرض نسل حسان [بن ثابت] رضي الله عنه، فلم يبق منهم أحد.

[وكان سعيد قليل الحديث شاعراً]

ومنهم:

الغَرِيض المغنّي

ذكره أبو الفرج الأصبهاني، وكنيتُه أبو يزيد، وقيل: اسمُه كنيتُه.

وكان حاذقاً في الغناء والنَّوْح، وكان مولى الثُّرَيَّا[٣] وأختها، وكان ظريفاً حُلو الشمائل، مليح الصوت.

أسْلَمَتْه الثُّرَيَّا إلى ابن سُريج المغنّي ليُعلِّمه الغِناء، فخافَ أن يظهرَ عليه، فلم يقبله، فتعلَّم النَّوْحَ، ففتَن النساء.

وقال الزُّبير بن بكَّار: حججتُ ومعنا الغَرِيض، فغنَّى بأبيات عمر بن أبي ربيعة، وهي هذه الأبيات:

أيـهـا الـراكـبُ الـمُـجِـدُّ ابـتـكـارا ... قـد قـضـى مـن تـهـامـةَ الأوطـارا
إن يـكـن قـلـبُـك الـغـداةَ خَـلِـيّـاً ... فـفـؤادي بـالـغَـوْر أَمْـسَـى مُـعـارا

فلم يبق في الحجّ إلا من بكى وطرب.

قال: وماتت مولاتُه الثُّرَيَّا، فخرج بين عمودَيْ سريرها يبكي وينوح ويقول:

---

(١) أي أنشد الوليدَ.

(٢) الأغاني ٨/ ٢٦٩ـ٢٧١ وما سيرد بين حاصرتين من (ص).

(٣) الثُّرَيَّا هي بنت علي بن عبد الله، صاحبة عمر بن أبي ربيعة الشاعر.

ألا يا عَيْنُ مالكِ تَدْمَعِينا أمِنْ جَزَعٍ بَكَيْتِ فتَعْذُرِينا
أمَ انتِ مصابةٌ تبكين شَوْقاً وشَجْوُكِ مثلُه أَبْكَى العيونا

فبكى الناس والجنُّ، وكانت الجنُّ قد نَهَتْهُ عن النَّوْح، وهَرَبَتْ من الحرم إلى تِهامة من نَوْحِه، فلم ينته، فلَوَوْا عُنقَه، فمات[١].

ومنهم:

طُرَيْح بن إسماعيل

ابن سعيد بن عُبيد، أبو الصَّلْت الثقفي.

قال يمدح الوليد:

لو قلتَ للسَّيْلِ دَعْ طَرِيقَكَ والْـ ـمَوْجُ عليه كالهَضْبِ يَعْتَلِجُ

من أبيات[٢].

ومنهم:

ابنُ عائشة

واسمُه محمد بن جعفر [أبو جعفر المدني، ذكره أبو الفرج الأصبهاني، قال[٣]: ولم يُعرف له أب، وكان يزعم أن اسم أبيه جعفر، وأمُّه عائشة مولاة كثير بن الصلت الكِنْدي حليف قريش، وقيل: مولاة المطّلب بن وَدَاعة السَّهْميّ].

كان حاذقاً في الغِناء، وفد على الوليد ونادَمَه.

صعد يوماً إلى سطح قصرِ ذي خُشُب[٤]، وغَنَّى، فطَرِبَ [ومشى على الشُّرُفات] فوقع فمات[٥].

---

(١) ينظر «الأغاني» ٢/ ص٢٥٩ وما بعدها، و«تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٥٧.

(٢) الأغاني ٤/ ٣١٦، وتاريخ دمشق ٨/ ٥٠٧ (مصورة دار البشير) وسلفت الأبيات آخر فقرة حديث سلمى وسعدى. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) الأغاني ٢/ ٢٠٣.

(٤) ذو خُشُب: واد على مسيرة ليلة من المدينة. معجم البلدان ٢/ ٣٧٢.

(٥) تاريخ دمشق ٦١/ ٢٤١ (طبعة مجمع دمشق). وثمة روايات أخرى في وفاته ذكرها الأصبهاني في «الأغاني» ٢/ ٢٣٥ـ٢٣٧.

ومنهم:

الحُسين بن عُبيد الكلابي

قال ابنُ عساكر. خرج الوليد يتصيَّد ومعه الحُسين الكلابي، فانقطعا عن الناس، وتعالى النهار، وجاع الوليد، فمالا نحو قرية، فوجدا رجلاً في مبقلة، فاستطعماه، فجاء بخبز شعير، ورُبَيْثا[1] وزيت وكُرَّاث، فأكلا، فقال الحسين:

إنَّ مَنْ يُطْعِمُ الرُّبَيْثا مع الزَّيْـ ـتِ[2] بخبزِ الشَّعيرِ والكُرَّاثِ
لَحَقِيقٌ بلَطْمةٍ أو بِثِنْتَيْـ ـنِ لِقُبْحِ الصَّنِيعِ أو بثلاثِ

فقال له الوليد: اسكُتْ قبَّحكَ الله، فإنَّ الجودَ بَذْلُ الموجود، ألا قلتَ: بِبَدْرَةٍ أو بِثِنْتَيْنِ؟! ثم لحقهما العسكر، فأمر الوليدُ للرجل بثلاثِ بِدَر[3].

قال هشام: لما قُتل الوليد غضب أبو محمد زيادُ بنُ عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب السُّفيانيّ، وسار إلى حمص، وبها مروان بن عبد الله بن عبد الملك ابن مروان، وكان عاملَ الوليد عليها، وهو من سادات بني أُميَّة، فاتفقا على طلب ثأر الوليد، ووافقَهما أهلُ حمص على قتال يزيد بن الوليد بدمشق.

فاختلف السُّفْيانيُّ ومروان، فقال السُّفيانيّ: يا أهل حمص، إن مروانَ يُثَبِّطُكم عن الطلب بدم الوليد المظلوم، فثارُوا على مروان فقتلوه، وحملوا رأسَه على قناة إلى السُّفْيانيّ، فعزَّ عليه وقال: واللهِ ما أرَدْتُ هذا.

فبايَعوه، وخرج من حمص، فنزل جُوسِيَة[4] بين حمص وبَعْلَبَكّ، وكانت حِصْناً من حصون دمشق، فبعث إليه يزيدُ بنُ الوليد سليمانَ بنَ هشام، وعبدَ العزيز بنَ الحجَّاج،

---

(١) في (خ) و(د): وزبيباً (وهو تحريف) والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/ ٥١٢ ، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٦ (مصورة دار البشير). ووردت القصة في «تاريخ» الطبري ٨/ ١٧٤ في المهديّ وعمر بن بزيع، وذكر محقِّقُه أنه جاء في حاشية إحدى النسخ أن الرُّبَيْثاء نوع من الصِّحْنَاة. اهـ. والصِّحناة (أو الصِّحناء) إدام يُتَّخَذُ من السمك الصغار المملّح، كما في «المعجم الوسيط». وجاء اسم الرُّبَيْثاء في «الموشَّى» ص ١٩١ في باب ذكر زيّ الظرفاء من الطعام.

(٢) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥١٢ ، و«تاريخ» الطبري ٨/ ١٧٤ : الرُّبَيْثاء بالزيت.

(٣) المصادر السابقة. والبِدَر جمع البَدْرَة، وهي كيس فيه مال. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٤) من قُرى حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق. معجم البلدان ٢/ ١٨٥ .

فنزلا ثَنِيَّة العُقَاب[١]، وجاء السُّفياني، فنزلَ القُطَيْفَة[٢] ـ وتُعرفُ بقُطَيْفة هشام بن عبد الملك لأنه هو الذي اتَّخذَها ـ والتَقَوْا، فخذلَ السُّفيانيَّ جندُه، فأخذوه أسيراً وجاؤوا به إلى يزيد بن الوليد، فحبسَه مع الحكم وعثمان ابْنَي الوليد حتى كان من أمره ما كان، وسنذكرُه إن شاء الله تعالى[٣].

وقال المصنِّف رحمه الله: وقد رُويَ في الوليد حديثٌ:

فقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: حدَّثنا أبو المغيرة، عن ابنِ عَيَّاش ـ وهو إسماعيل ـ عن الأَوْزاعيّ، عن الزُّهْرِيّ، عن ابن المسيِّب، عن عمرَ بنِ الخطاب رضوان الله عليه قال: وُلد لأخي أمِّ سَلَمة غلامٌ، فَسَمَّوْه الوليد، فقال رسول الله ﷺ: «سمَّيتُموه باسم فَراعِنَتِكم، ليكونَنَّ في هذه الأمة رجلٌ يقال له: الوليد، لَهُوَ شَرٌّ على هذه الأمَّةِ من فرعون على قومه».

قال الأوزاعيّ: فكان الناسُ يَرَوْنَ أنَّه الوليدُ بنُ عبد الملك، حتى قام الوليد بنُ يزيد، فرأينا أنَّه هو.

وقد تكلَّموا في هذا الحديث، وذكره الشيخ جمالُ الدين بنُ الجوزيّ رحمه الله في «الموضوعات» والله أعلم[٤].

وفيها توفي

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

قد ذكرنا قيامه على الوليد بن يزيد وقتلَه إيَّاه.

فقال أبو أحمد الحاكم: وليَ الخلافة بعد الوليد بن يزيد ستة أشهر؛ لأنه بُويع في جمادى الآخرة.

---

(١) هي ثَنِيَّة (طريق في الجبل) مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص. معجم البلدان ٢/ ٨٥.

(٢) هي قرية دون ثنيَّة العُقاب للقاصد إلى دمشق من ناحية حمص (وينظر التعليق السابق). معجم البلدان ٤/ ٣٧٨.

(٣) أنساب الأشراف ٧/ ٥٥٠ـ٥٥١ . ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٤) مسند أحمد (١٠٩)، والموضوعات (٦٦٥). وقال ابن حبَّان في «المجروحين» ١/ ١٢٥ : هذا خبر باطل.

وقال الواقدي: توفي في سلخ ذي القَعْدَة.

وقيل: سلخَ ذي الحِجَّة.

وقال أبو معشر: مات يوم الأضحى بالطاعون في الخضراء بدمشق، فكانت ولايتُه ما بين خمسة أشهر إلى ستة أشهر، لم يُمَتَّع بالدنيا، وتغلَّب عليه المتغلِّبون.

وقال هشام: وليَ ستة أشهر وأياماً.

وقيل: خمسة أشهر واثني عشر يوماً.

واختلفوا في سنِّهِ، وهو على مقدار اختلافهم في مولده:

فقيل: إنه وُلد في سنة ستّ وتسعين، فيكون له اثنتان وثلاثون سنة.

وقيل: ستة وثلاثون.

وقيل: جاوز أربعين سنة. والأصحُّ أنه لم يجاوز الأربعين.

وصلَّى عليه أخوه إبراهيم بنُ الوليد القائم بعده، ودُفن بين باب الجابية والباب الصغير، وقيل: بباب الفراديس.

وقال ابنُ قُتيبة: قد ذُكر في الكتب المتقدِّمة بحُسْن السيرة، ففي بعضها: يزيد بن الوليد سجَّادٌ بالأسحار، ولايتُهُ رحمة، ووفاتُهُ نِقْمَة.

وقال الواقدي: مات سنة سبع وعشرين ومئة. وهو وهم.

قال الواقدي: ومات بعده أخوه العبَّاس بن الوليد من جراحة جُرِحَها يومَ قاتلَ عن الوليد بن يزيد.

وكانت وفاتُه بالقَسْطَل معتزلاً للناس.

وكان نقش خاتمه: الملك لله وحدَه.

وقال هشام: كان أسمر طُوالاً جميلاً، بخدِّهِ خالٌ.

وهذا ما انتهى إلينا، والله أعلم، رحمه الله تعالى[1].

---

(١) هذه الترجمة؛ لفظُها من (ص)، وجاءت في (خ) و(د) مختصرة ودون نسبة الأقوال إلى أصحابها. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٠ـ٥٤٧، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٨ـ٢٩٩. ووقعت ترجمة يزيد بن الوليد ضمن خرم في «تاريخ دمشق».

وكان ليزيد بن الوليد من الولد: أبو بكر، وعبد المؤمن، وعليّ؛ أمُّهم كلبيَّة، وعبدُ الله؛ لأمِّ ولد، وخالد، والوليد؛ قَتَلَهما مروان لمَّا أسَرَهما[١].

وكان عامل يزيد على العراق عبدُ الله بنُ عمر بن عبد العزيز، وعلى مكة والمدينة عبدُ العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفَّان[٢]، وعلى مصر إبراهيمُ بنُ عمر بن عبد العزيز. وقيل: ولَّاه مصر، فلم يقبل[٣].

وكاتبُه ثابت بن سليمان[٤]، وحاجبه قَطَن مولاه[٥]، وقاضيه عثمان بن عمرو بن موسى التميمي[٦].

السنة السابعة والعشرون بعد المئة

وفيها سار مروان إلى الشام يطلب ثأر الوليد بن يزيد، وقيل: إنما قصد خلع إبراهيم ابن الوليد والبيعةَ لنفسه.

وكان مروان مُقيماً بحَرَّان وله الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وإلى باب الأبواب. فسار في جند الجزيرة، وخلَّف ابنَه عبدَ الملك بحرَّان ـ وقيل: بالرَّقَّة ـ في أربعة آلاف[٧]، فلما وصل إلى قِنَّسْرين؛ كان بها بِشْر ومسرور ابنا الوليد، ويزيدُ بنُ عُمر بن هُبيرة في القَيْسيَّة، فخرج إليه بِشْر ومسرور، فقاتَلاه، فمالت القَيْسيَّة إلى مروان ويزيد بن عمر بن هُبيرة[٨]، وأسلموا بِشْراً ومسروراً إلى مروان، فحبسهما بعد أن فضَّ جمعهما.

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٥٤١.

(٢) في المصدر السابق ٧/ ٥٤٦ : عبد العزيز بن عُمر بن عبد العزيز. وجاء في «تاريخ» خليفة ص ٣٧٠ (السنة ١٢٦) أن يزيد ولَّى عبد العزيز بن عبد الله بن عَمرو بن عثمان بن عفَّان مكة والمدينة والطائف، ثم عزله وولَّاها عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز.

(٣) أنساب الأشراف ٧/ ٥٤٦.

(٤) جاء ذكره في المصدر السابق ٧/ ٥٤٥ ضمن سياق خبر.

(٥) ذُكر في «تاريخ» خليفة ص ٣٦٩ في خبر ولاية إبراهيم أخي يزيد.

(٦) جاء في المصدر السابق ص ٣٧١ أن يزيد استقضى عثمان بن عمر التيمي على المدينة.

(٧) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٠ : أربعين ألفاً.

(٨) عبارة الطبري: «ودعاهم مروان إلى مبايعته، فمال إليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية». اهـ . وبشر: هو أخو يزيد بن الوليد، كان قد ولَّاه يزيد قِنَّسْرِين.